أحمد حجازي السقا

اسم نبي الإسلام

في إنجيل عيسى عليه السلام
حسب شهادة يوحنا

الطبعة الأولى

أحمد حجازي السقا

اسم نبي الإسلام

في إنجيل عيسى عليه السلام

حسب شهادة يوحنا

الطبعة الأولى

١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م

دار الطباعة المحمدية بدرب الأتراك بالأزهر

هذا الكتاب : طبعه على نفقته الخاصة الحاج / محمد فيصل محمد رشيد صاحب مصنع وتجارة حلويات بالجملة ١٣١ شارع كاوت بك بمصر - تليفون ٩٣٣٧٣٤ — ولا يجوز طبعه أو ترجمته إلى لغة أجنبية إلا بإذن منه أو إذن من المؤلف ، وإذا خالف أحد ذلك يعاقب قانونا فى مصر .

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين اياك نعبد وإياك نستعين أهدنا الصراط المستقيم ، صـــراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ، ولا الضالين ، ونصلى ونسلم على النبي المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين .

(وبعـــد) .

فهذه رسالة كتبتها بايجاز للمتخصصين فى علوم الأديان . فى بيان اسم نبى الإسلام صلى الله عليه وسلم الذى وضحه عيسى عليه السلام .

وفى الرد على شبه النصارى حول ألوهية عيسى . والغرض من هذه الرسالة : —

١ — أن نلزم النصارى بالإسلام من واقع النصوص التى يقدسونها ، فإن لم يسلموا فقدأدينا واجبنا وأرحنا ضميرنا « ما على الرسول إلا البلاغ» لأننا نحن أبناء الإسلام ملزمون شرعا بتبليغ الدعوة إلى جميع الناس فى كل مكان ! وأرى حتما أن تكون هذه الرسالة مع كل عالم من علماء المسلمين حين يخرج إلى بلاد العالم ليبشر بالإسلام لأنه سوف يقابل كثيرا من حملات التبشير المسيحية والمبشرون حينما يرون عالما مسلما يجادلونه بنصوص من التوراة والإنجيل أحيانا ويشهرون عليه الشبه ويحرضون عليه العوام .

٢ — حينما يرى المسلم أن ما قاله نبى الإسلام فى القرآن الكريم من

عيسى قد صدقه الزمن واعترف به النصارى أنفسهم :يزداد المسلم إيمانا لأنه تأكد من صدق هذا النبي الأمي الذى لا ينطق عن الهوى .

وقد اتبعت فى هذا البحث منهج الإقناع بالنقل وبالعقل . وأرحب بكل مناقشة تهدف إلى وضع الأمور فى نصابها وإزالة الشكوك والأوهام (ليهلك من هلك عن بينه ويحيي من حي عن بينة .)

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به .

احمد حجازى احمد السقا

اللهُ وَاحِدٌ
فى التوراةِ والإنجيلِ والقرآن

١ ـ يقول موسى عليه السلام فى التوراة (اسمع يا إسرائيل : الرب إلهنا : رب واحد فتحب الرب إلهك . من كل قلبك ، ومن كل نفسك . ومن كل قوّتك . ولتكن هذه الكلمات التى أنا أوصيك بها اليوم .على قلبك. وقصها . على أولادك وتكلم بها حين تجلس فى بيتك . وحين تمشى فى الطريق. وحين تنام وحين تقوم واربطها علامة على يدك . ولتكن عصائب بين عينيك . واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك .) (التثنية ٦:٤-٩)

٢ ـ ولما جاء عيسى عليه السلام بعد موسى بنحو ١٥٧١ سنة(١) أخبر اليهود بأنه على دين موسى وأنه ما جاء بجديد على شريعته (لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء) (متى ٥ : ١٧) لم يأت لنقض التوراة ولا لنقض كتب الأنبياء الذين أتوا من بعد موسى . وأنما كانت رسالته كما وضحها القرآن الكريم فى قوله تعالى : وإذ قال عيسى ابن مريم : يابنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) (الصف ٦) : رسالته : أنه رسول إليهم . وانه على شريعة التوراة وأنه يبشر بمجىء نبى الإسلام صلى الله عليه وسلم ويبين إن إسمه المبارك هو : (أحمد) . وبالنظر فى الإنجيل نجد أن ما أشار إليه القرآن الكريم صحيحا

(ا) أنه رسول إلى اليهود وحدهم لا إلى جميع أمم الأرض (لم أرسل الا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة) (متى ١٥ : ٢٤)

ب ـ أنه على شريعة التوراة يوضح الإنجيل أنه شفى رجلا من البرص

بإذن الله (قال له : يسوع أنظر أن لا تقول لأحد، بل اذهب نفسك للكاهن .. وقدم القربان الذي أمر به موسى شهادة لهم) (متى ٨ : ٤)

ج — والأناجيل الأربعة شاهدة على أنه يبشر بنبي الإسلام وسيأتي مثال على ذلك ونذكر هنا نصا من الانجيل شاهد على وحدانية الله عزوجل اقتبسه عيسى من نص التوراة السابق (فجاء واحد من الكتبة (٢) وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم حسنا سأله : أية وصية هي أول الكل ؟ فأجابه يسوع أن أول كل الوصايا هي : اسمع يااسرائيل : الرب الهنا رب واحد وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك . هذه هي الوصية الأولى . وثانية مثلها هي : تحب قريبك كنفسك ليس وصية أخرى أعظم من هاتين . فقال له الكاتب: جيدا يامعلم. بالحق قلت لأنه : الله واحد وليس آخر سواه . ومحبته من كل القلب ومن كل الفهم ومن كل النفس ومن كل القدرة) [مرقس ١٢ :٢٨ - ٣٣]

٣ — وفي القرآن الكريم (بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ؟ ذلكم الله ربكم . لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل . لا تدركه الأبصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) (الانعام [١٠١-١٠٣]

نقد عقيدة النصارى

النصارى يقولون بألوهية عيسى : وفي الوقت نفسه يقولون بأنه بشر ويسمون الجانب الإلهي : اللاهوت ويسمون الجانب البشري : الناسوت . فعيسى حينما كان يمشي وينام ويقوم كان يبدو للناس في صورة بشرية لكن روحه كانت روح إلهية وهذا القول مردود بما جاء في الانجيل (الله لم يره أحد قط) (يوحنا ١ : ١٨)

وعيسى قد رآه الناس وتحدثوا معه وهذا ثابت من روايات الأناجيل فيلزم عليه أن لايكون إلها . لأن عبارة الانجيل تنفي رؤية الله أصلا . وعيسى قد رآه الناس وتحدثوا معه ومردود أيضا من جهة العقل لأنه أما أن يقال: بأن الإله هو هذا الشخص الجسماني المسمى عيسى أو يقال بأن بعض الإله حل فيه وهذا باطل لأن اليهود يقولون انهم قتلوا عيسى . . والنصارى يرددون قولهم . وإذا سلمنا جدلا بهذا القول يلزم عليه : أن اليهود قتلوا إله العالم فكيف بقي العالم بلا إله ؟

وإذا حل بعض الإله في عيسى فهذا البعض الذى انفصل من الإله العظيم عند إنفصاله لا يكون الاله كاملا . بل يكون ناقصا . وما أحسن قول الشاعر :ـ

أعُبَّاد عيسى لنا عندكم سؤال عجيب فهل من جواب ؟
إذا كان عيسى على زعمكم إلها قديراً عزيزا يهاب
فكيف أعتقدتم بأن اليهود أذا قوه بالصلب .. مر العذاب ؟
وكيف أعتقدتم بأن الإله يموت ويدفن تحت التراب ؟

يقول الشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن الهندى (نُقل انه تنصر ثلاثة أشخاص وعلمهم بعض القسيسين العقائد الضرورية . سيما عقيدة التثليث . وكانوا في خدمته . لجاء محب من أحبّاء هذا القسيس وسأله : عمن تنصر ؟ فقال ثلاثة أشخاص تنصروا . فسأل هذا المحب : هل تعلموا شيئا من العقائد الضرورية ؟ فقال نعم وطلب واحدا منهم ليرى محبه . فسأله عن عقيدة التثليث فقال : انك علمتني أن الآلهة ثلاثة . أحدهم الذى هو في السماء والثاني: تولد من بطن مريم العذراء والثالث : الذى نزل في صورة الحمام على الاله الثاني بعدما صار ابن ثلاثين سنة(٣) فغضب القسيس وطرده وقال هذا مجهول ثم طلب الآخر منهم وسأله : فقال انك علمتني ان الآلهة كانوا ثلاثة وصلب واحد منهم . فالباقي إلهان . فغضب عليه القسيس أيضا وطـــرده ثم طلب

الثالث وكان ذكيا بالنسبة إلى الأولين وحريصا فى حفظ العقائد فسأله : فقال يا مولاى : حفظتُ ما علمتنى حفظا جيدا وفهمت فهما كاملا بفضل الرب المسيح : أن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد وصلب واحد منهم ومات فمات الكل لاجل الاتحاد . ولا إله الآن وإلا يلزم نفى الاتحاد (٤) وهكذا ترى : أن هذه العقيدة يخبطون فيها خبط عشواء ويتحير علماؤهم فى إقناع تلاميذهم ويعترفون بأنهم يعتقدون ولا يفهمون .

شبه النصارى والرد عليهم

الشبهة الأولى : إنهم يقولون : عيسى ابن الله استنادا على عبارات وردت فى الانجيل .

الرد على هذه الشبهة : هذا اللفظ (ابن الله) لا يطلق فى الانجيل ولا فى التوراة على ابن حقيقى لله عز وجل . . بل يطلق بمعنى البنوة المجازية كما يقول تلميذ لشيخه يا أبى وكما قال عيسى لتلاميذه (يا أولادى) (يو حنا ١٣ : ٣٣) وهذا اللفظ يطلق على الصالح . وعكسه (ابن الشيطان) يطلق على الفاسد . فى انجيل مَرْقس حكاية عن قائد فرقة من الجيوش (ولما رأى قائد المئة الواقف مقابله أنه صرخ هكذا واسلم الروح قال حقا كان هذا الإنسان ابن الله . (١٥ : ٣٩) ونقل لوقا قوله هكذا (بالحقيقة كان هذا الإنسان بارا) (٢٣ : ٤٧) فلفظ (ابن الله) هنا بمعنى (الصالح البار) وقال عيسى لليهود (أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا)(يوحنا ٨ : ٤٤ فقد أطلق لفظ الأب على ابليس ولفظ الابناء على اليهود مجازا وفى انجيل لوقا ان (آدم ابن الله) (٣ : ٣٨) وفى سفر اشعياء أن اليهود أبناء الله (فانك أنت أبونا ولئن لم يعرفنا إبراهيم وان لم يدرنا اسرائيل . أنت يارب أبونا (٦٣ : ١٦)

الشبهة الثانية . انهم يقولون ان عيسى إله نزل من السماء وتجسد استنادا

على قول الانجيل (فقال أنتم من أسفل أما انا فمن فوق . أنتم من هذا العالم أما انا فلست من هذا العالم) (يو حنا ٨ : ٢٣)

الرد على هذه الشبهة . ان عيسى قال هـذا القول بالنسبة لجميع تلاميذه فيلزمكم الاعتراف بإنهم جميعا إلهة (لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته ولكن انكم لستم من العالم بل أنا اخترتكم من العالم . لذلك يبغضكم العالم (يو حنا ١٥ : ١٩) لقد سوّى بينه وبين تلاميذه فى عدم الكون من هذا العالم . . فلو كان هذا مستلزما للألوهية كما زعموا لزم أن يكون كلهم إلهة والعياذ بالله . بل المعنى الصحيح ان اليهود يطلبون الدنيا وأما عيسى فإنه يطلب رضا الله والدار الآخرة . وهذا المجاز شائع على الألسنه . إذا يقال عن الصالحين والزهاد . انهم ليسوا من الدنيا .

الشبهة الثالثه : يقولون أن عيسى متحد بالله استناداً على قوله فى الإنجيل (أنا والآب واحد) (يوحنا ١٠ : ٣٠) .

الرد على هذه الشبهة : أن هذا القول أطلقه عيسى أيضا على التلاميذ الاثنى عشر (ليكون الجميع واحداً ، كما أنك أنت أيها الآب فىّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتنى وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد، أنا فيهم وأنت فىّ ليكونوا مكملين إلى واحد ، وليعلم العالم أنك أرسلتنى (يوحنا ١٧ : ٢١ — ٢٣) فقوله (ليكون الجميع واحداً) وقوله (ليكونوا واحدا كما أننا نحن واحد) وقوله (ليكونوا مكملين إلى واحد) تدل على اتحاد لعيسى بسائر التلاميذ وهذا الاتحاد فى الظاهر ليس حقيقياً بل هو تعبير مجازى عن إطاعتهم لأحكام الله عز وجل وعملهم الأعمال الصالحة جميعهم .

الشبهة الرابعة : يقولون أن عيسى هو الله نفسه استناداً على ما جاء في الإنجيل (الذى رآنى فقد رأى الآب) (يوحنا ١٤ : ٩) .

الرد على هذه الشبهة : أن رؤية الله ممتنعة بنص الإنجيل السابق (الله لم يره أحد قط) (يوحنا ١ : ١٨) وبنص التوراة يقول الله لموسى (لا تقدر أن ترى وجهى لأن الإنسان لا يرانى ويعيش) (خروج ٣٣ : ٢٠) وعلى ذلك تؤول الرؤية بالمعرفة (الذى عرفنى فقد عرف الله) وإلا يوافقون على التأويل يلزمهم أن يكون جميع التلاميذ وذات الله شيء واحد وهم لا يقرون بذلك .

الشبهة الخامسة : أن عيسى إله لأنه ولد من غير أب .

الرد على هذه الشبهة . لقد ولد آدم عليه السلام من غير أب ولا أم دلالة على قدرة الله فلم لا يكون عيسى مثل آدم ؟ وجاء فى الإنجيل أن ملكى صادق بلا أب ولا أم بلا نسب لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة) (عبرانيين ٧ : ٣) فهذا يزيد على عيسى فى الخلق لأنه بلا أم ولا بداية له ، فهو لذلك أحق بالألوهية من عيسى فلم لا يكون ؟ .

الشبهة السادسة . أن عيسى إله لأنه صنع معجزات .

الرد على هذه الشبهة . (ا) بالنسبة لأحياء الموتى ، نقول أن الأناجيل صرحت بأن عيسى أحيا ثلاثة فقط وهم :

١ — لعازر - (يوحنا ١١ : ٤٤) .
٢ — ابن الأرملة (لوقا ٧ : ١٥) ،
٣ — ابنة يايرس (مرقس ٥ : ٤٢) .

بينما نجد حزقيال النبى يحيى آلاف الموتى فهو أحق بالألوهية من عيسى

على زعمهم قال لى . يابن آدم أتحيا هذه العظام ؟ فقلت ياسيدى الرب أنت تعلم . . . فقال لى، تنبأ على هذه العظام وقل لها . أيتها العظام اليابسة . اسمعى كلمة الرب هكذا قال السيد الرب لهذه العظام .

هأنذا ادخل فيكم روحا فتحيون وأضع عليكم لحما ، وابسط عليكم جلدا واجعل فيكم روحا فتحيون ، وتعلمن انى انا الرب . . . فتنبأت كما امرنى فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أقدامهم . . جيش عظيم جداً جداً) . (حزقيال ٣٧ : ٣ — ١٠) والياس عليه السلام أحيا أيضاً ميتاً (الملوك الأول ١٧ : ٢٢) واحيا اليسع عليه السلام ميتين واحد فى حياته (الملوك الثانى ٤ : ٣٧) والآخر بعد موته (ومات اليشع فدفنوه وكانوا غزاة موآب تدخل على الأرض عند دخول السنة . . وفيما كانوا يدفنون رجلا إذا بهم قد رأوا الغزاة فطرحوا الرجل فى قبر اليشع فلما نزل الرجل ومسّ عظام اليشع عاش وقام على رجليه (الملوك الثانى ١٣ : ٢٠ - ٢١) .

(ب)وبالنسبة لشفاء الأمراض فإن اليشع طهر رجلا من برصه ودعا على غلامه أن يكون ابرص فصار ابرص (الملوك الثانى ٥ : ١٤ و ٢٧) .

الشبهة السابعة ، أن موسى فى التوراة وعد اليهود بنبى يأتى فى المستقبل مثل موسى وله يسمعون وهذا النبى تظل شريعته إلى الأبد ولا نبى بعده (يقيم لك الرب الهك نبياً من وسطك من أخوتك مثلى له تسمعون . . . أقيم لهم نبياً من وسط أخوتهم وأجعل مثلك كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به) (التثنية ١٨ : ١٥ و ١٨) وقد أطلق اليهود عليه لقب (المَسيّا) وقد كان هو عيسى فلا يلزم عليه الاعتراف بنبى الإسلام ، يقول ا . م . هو دجكن (مسيا الموعود: أن سفر التثنية يبلغ إلى ذروة المجد حينما أنعكس على موسى بهاء جلال المسيا بأن يأتى على مثاله (يقيم لك الرب الهك نبياً من وسطك من أخوتك مثلى له تسمعون) (تث ١٨ : ١٥) نرى هنا ضرورة التجسد لكل

وظيفة من وظائف المسيح الثلاث نبي وكاهن وملك ، لأنه ينبغي لكل خدمة من هذه الخدمات الثلاث واحد من إخواننا بشر مثلنا جسداً ودما)(٥) .

الرد على هذه الشبهة . صحيح أن موسى وعد بنبي يأتي على مثاله ولكن هذا النبي هو نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم . . ولم يرد في توراة موسى لقب (المسيا) على هذا النبي الموعود به وإنما ورد لفظ (نبي) لكن اليهود أثناء الضيقات التي حلت بهم أيام السبي البابلي على يد نبوخذ ناصر أطلقوا عليه لقب (المسيا باللغة العبرية ومعناه في اللغة العربية ، الملك المعين من الله نبيا مثل موسى، وعيسى باعتراف الأناجيل لم يكن ملكا(وأما يسوع فإذ علم أنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكا أنصرف أيضا إلى الجبل وحـــده (يوحنا ٦ : ١٥) ولم يكن كاهنا في عصره بل الكاهن . حنّان وقيافا (يوحنا ١٨ : ٢٤) لم يكن إلا نبيا عظيما كسائر أنبياء اليهود مثل(٦) هارون وألياس وزكريا ويحي عليهم السلام .

وقد عظّم اليهود من شأن المسيا ولكراهتهم لأبناء إسماعيل عليه السلام قالوا أن المسيا سيأتي من نسل داود عليه السلام وداود ينتهي نسبه إلى يهوذا ابن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم وذلك تعصبا لنسلهم وإبقاء لمملكة داود التي ينتمي إليها يهود اورشليم . . ولما جاء عيسى عليه السلام لم يظهر لهم قط أنه المسيا وبين بدليل عملي على ذلك في قوله (اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله) (مرقس ١٢ : ١٧) ودفع الجزية لجنود الرومان الذين كانوا يحتلون اورشليم (متى ١٧ : ٢٧) وبعد رفع عيسى إلى السماء وكان عيسى في حياته وضح لهم أن المسيا سيأتي بعده ـ رأى اليهود أن يقصروا النبوة على أنفسهم ويشككوا الناس في النبي الآتي من نسل إسماعيل فادعوا أن عيسى هو كان المسيا ووجدوا آذانا صاغية من الدولة الرومانية التي كانت تتفنن في تعذيب النصارى الأوائل لقولهم : أن المسيا إذا جاء سيزيل الدولة الرومانية (دانيال ٧) .

وفى سبيل غرضهم هذا : غيروا نسب عيسى الحقيق وألصقوه بداود وليس هو من ذريته وبيان ذلك : أن التوراة نصت على أن تتزوج كل امرأة فى سبطها وكل رجل فى سبطه وأسباط إسرائيل هم على الترتيب : رأوبين بكر يعقوب عليه السلام و شمعون ولاوى ويهوذا وزبولون ويساكر ودان وجاد وأشير ونفتالى ويوسف وبنيامين (التكوين ٤٩) .

وهذا هو النص فى التوراة (وكل بنت ورثت نصيبا من أسباط بنى إسرائيل تكون امرأة لواحد من عشيرة سبط أبيها لكى يرث بنو إسرائيل كل واحد نصيب آبائه)(العدد ٣٦ : ٨) وكان من سبط لاوى : هارون عليه السلام وكان من سبط يهوذا : داود عليه السلام وجاء عيسى من سبط لاوى من ذرية هارون من جهة أمه رضى الله عنها(٧) لأن الإنجيل صرح بأن مريم نسيبة لإليصابات زوجة زكريا عليه السلام و نص الإنجيل أن إليصابات من نسل هارون فيلزم عليه أن تكون مريم من بنات هارون لأن النسب هو القرابة عندهم (رومية ١١ : ١٤) جاء فى صدر إنجيل لوقا (كان فى أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة ابيا وامرأته من بنات هارون واسمها إليصابات) (١ : ٥) ويحكى أن جبريل عليه السلام بشر مريم بالولادة من غير بشر ولما استبعدت ذلك قال لها (وهوذا إليصابات نسيبتك هى أيضا حبلى بابن فى شيخوختها وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقرا) (١ : ٣٦)(٨) وإلى هنا ونشرح المقصود بعبارة التوراة عن النبى الذى وعد به موسى الذى يطلقون عليه لقب مسيا .

١ ـــ تقول التوراة أن هذا النبى الآتى سيكون مثل موسى . وعيسى ليس مثل موسى لأنه لم ينشأ فى بيئة وثنية ولم يحارب لا للحق ولا للباطل ولم يكن ملكا ولم يكن صاحب شريعة مستقلة عن شريعة موسى ولم يكن متزوجا وله أولاد ومثلية نبى الإسلام على هذه الأوصاف واضحة لاتحتاج إلى بيان

٢ ـــ تقول التوراة أن هذا النبى (من وسط إخوتهم) أى من أبناء إسماعيل وإلا كان يقول (منهم أو منك) وفى التوراة هذا النص عن إسماعيل

(وأمام إخوته يسكن) (التكوين ١٦ : ١٢) أما عيسى فهو من بنى إسرائيل .

٣ — تقول التوراة (وأجعل كلامى فى فمه) أى يكون نبياً أميا لا يقرأ ولا يكتب وفى القرآن الكريم عن نبى الإسلام (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك) (العنكبوت ٤٨) بينما نجد فى الإنجيل أن عيسى كان كاتبا وقارئا (وأما يسوع فانحنى إلى أسفل وكان يكتب بأصبعه على الأرض) (يوحنا ٨ : ٦) (وجاء إلى الناصرة حيث كان قد تربى ودخل المجمع حسب عادته يوم السبت . . وقام ليقرأ) (لوقا ٤/١٦)(٩) وكثيرون من النصارى يقولون أن عيسى بشّر بمجىء المسيا بعـــده . ينقل الدكتور فردريك . و . فارارا عن أرنست رينان قوله عن عيسى (وأنه أعلن أنه يأتى مسيا بعده)(١٠) وفى إنجيل برنابا يورد كثيرا من النصوص التى تتحدث عن المسيا منها (ولما جاء النهار صعد يسوع إلى الهيكل مع جم غفير من الشعب فاقترب منه رئيس الكهنة قائلا . قل لى يا يسوع . أنسيت كل ما كنت قد اعترفت به من أنك لست الله ولا ابن الله ولا مسيا ؟ أجاب يسوع لا البتة لم أنس . لأن هذا هو الاعتراف الذى أشهد به أمام كرسى دينونة الله فى يوم الدينونة . أجاب رئيس الكهنة إنما أسألك هذا ولا أطلب قتلك فقل لنا من كان ابن إبراهيم هذا ؟ أجاب يسوع أن غيرة شرفك يا الله تؤججنى . ولا أقدر أن أسكت الحق أقول . إن ابن إبراهيم هو إسماعيل الذى يجب أن يأتى من سلالته مسيا الموعود به إبراهيم أن به تتبارك كل قبائل الأرض (برنابا فصل ٢٠٦/٢٠٧/٢٠٨ : ١ — ١٠/ ٢١٠ : ٢ — ٨) ويذكر برنابا بأن اليهود طلبوا من عيسى أن يبين لهم اسم المسيا (فقال حينئذ الكاهن . ماذا يسمى مسيا ؟ وما هى العلامة التى تعلن مجيئه ؟ أجاب يسوع . أن اسم مسيا عجيب . . أن اسمه المبارك محمد حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين . يا الله أرسل لنا رسولك يا محمد تعالى سريعا لخلاص العالم) (برنابا . فصل ٩٦/٩٧) .

الشبهة الثامنة : يقول النصارى . إن آدم لما كان فى الجنة نهاه الله عن الأكل من شجرة معينة فخالف وأكل منها لذلك غضب عليه وطرده من الجنة بسبب هذه الخطيئة وظل أولاده يتوارثون خطأ أبيهم حتى جاء عيسى فقُتل وصلب فداه عن ذنوب البشر أجمعين وبهذا الفداء رضي الله على الجنس البشرى .

الرد على هذه الشبهة . التوراة صريحة فى أن كل امرىء بما كسب رهين (لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء كل إنسان بخطيئته يقتل) (التثنية ٢٤ : ١٦) وانظر (العدد ١٥ : ٣١) وانظر (حزقيال ١٨ : ٢٠ - ٢٤) والإنجيل كذلك فيه (خافوا بالحرىّ من الذى يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما فى جهنم) (متى ١٠ : ٢٨) ويلزم على قولهم هذا : أن يكون الأنبياء السابقين على عيسى فى النار وعلى سبيل المثال إبراهيم وإسحق ويعقوب رؤساء آبائهم وهذا لا يقول به عاقل .

الشبهة التاسعة : يقولون : أن القرآن مصرح بان عيسى من روح الله فيلزم عليه اعتراف القرآن بالوهية عيسى . (كلمته ألقاها إلى مريم وروح منه) (النساء ١٧١) .

الرد على هذه الشبهة : معنى (وروح منه) ان الله وهب عيسى النفس والحياة لينطق ويتكلم وأضاف الروح إلى نفسه تعظيما وتكريما لأن الله مصدر كل الأشياء كما قال فى حق آدم (فإذا سويته ونفخت فيه من روحى) (ص : ٧٢) نقل الإمام الطيبى فى شرح المشكاة : ان مسلما كان يتلو القرآن فسمع منه بعض القسيسين هذا القول (وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه) فقال القسيس : أن هذا القول يصدق ديننا ويخالف دين الإسلام .

لان فيه اعترافا بأن عيسى عليه السلام روح : هو بعض من الله . فكان على بن حسين بن الواقد مصنف كتاب النظير حاضرا هناك فأجاب بان

الله قال مثل هذا القول فى حق المخلوقات كلها (وسخر لكم ما فى السموات ، وما فى الأرض جميعا منه) (الجاثيه : ١٣) فلو كان معنى : (روح منه) بعض الروح الإلهية أوجزءا منها . فتكون جميع المخلوقات فى السماء والأرض آلهة لأنها من الله أيضا . فأنصف القسيس واسلم (١١) .

الشبهة العاشرة : يقولون أن نبى الإسلام عرف هذه التعاليم من راهب نصرانى مبتدع كان يعيش بجوار مكة وعرف من يهود المدينة بعض القصص وعليه فليس نبيا من الله .

الرد على هذه الشبهة : أن الرهبان كانوا يتكلمون باللغة العبرية ومنهم من كان يعرف الآرامية واليونانية بينما نبى الإسلام نطق بلسان عربى مبين ، ولماذا لا يقولون . أن معلمه كان فى وسعه أن يدعى النبوة وينجح بدلا من نجاح النبى نفسه ؟ لماذا ينجح وهم لا ينجحون إذا كانت التعاليم بشرية ؟ ولو كان الرسول عرف من اليهود . ما كان يخالف اليهود ويوبخهم على التحريف والتبديل . وقولهم . أن النبى عرف أسرار التوحيد من الرهبان يدل على أن دين عيسى الأصلى هو التوحيد الذى بسببه أختبأ الرهبان فى الأديرة خوفا من إجبارهم على التثليث . ثم أن الرواية التى تقول أن النبى قابل بحيرا الراهب مع عمه أبى طالب على فرض صحتها تقول إن ذلك كان فى سن الطفولة فى سن الثانية عشرة ولم يلتق به بعدها . فكيف يعى طفل هذا الدين كله فى لقاء واحد أو لقاءين على أكثر الفروض ؟ (١٢) .

وأخيرا نقول لهم إذا وجهوا إلينا هذا السؤال : لماذا تحتجون علينا من التوراة والإنجيل مع تصريح القرآن بتحريفهما ؟ نقول إن تصريح القرآن بالتحريف هو فى البعض وليس فى الكل لأن القرآن يقول « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب » (آل عمران ٢٣) فكلمة «نصيبا» نكرة

تفيد أى قدر محدود ولفظ « من » للتبعيض . والمعنى : أوتوا قدرا محدودا من الكتاب وليس الكتاب كله . ويقول تعالى عن النصارى « ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به » [المائدة ١٤] . لم يقل : نسوا كل ما ذكرناهم به ، بل قال « حظا » أى تركوا نصيبا جزيلا وقسطا وافرا من كل ما ذكرناهم به .

وهذا الجزء الصالح للإحتجاج به من التوراة والإنجيل محكوم بتصديق القرآن له لأن القرآن الكريم مهيمن على ما سبقه من كتب الأنبياء .

البَارَاكْلِيتْ

تمهيد للنص :

١ ــ فى دخول عيسى عليه السلام أورشليم المرة الأخيرة خاطب اليهود قائلا : « الآن دينونة هذا العالم . الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجا» (يو ١٢ : ٣١) « وقال : الذى يؤمن بى . ليس يؤمن بى بل بالذى أرسلنى، والذى يرانى يرى الذى أرسلنى أنا قد جئت نورا إلى العالم ، حتى كل من يؤمن بى لا يمكث فى الظلمة ، وأن سمع أحد كلامى ولم يؤمن فأنا لا أدينه . لأنى لم آت لادين العالم ، بل لأخلص العالم من رذلنى ولم يقبل كلامى فله من يدينه . الكلام الذى تكلمت به هو يدينه فى اليوم الأخير . لأنى لم اتكلم من نفسى لكن الآب الذى أرسلنى هو أعطانى وصية ماذا أقول ؟ وبماذا اتكلم ؟ وأنا أعلم أن وصيته هى حياة ابدية فما أتكلم أنا به فكما قال لى الآب هكذا أتكلم » (يو ١٢ : ٤٤-٥٠) والمعنى : أن عيسى يوضح لليهود أن وقت الهلاك قد اقترب وأن قوى رئيس هذا العالم قوى الشيطان الذى يضل الناس سوف تتحطم هذه القوى قريبا . وذلك مطابق لما أورده متى ومرقس ولوقا عن دخول عيسى أورشليم للمرة الأخيرة ويبين لهم فى هذا الدخول أن الملكوت ينزع منهم ويعطى لقوم آخرين ، ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه . ثم يبين عسى بوضوح أن مهمته فقط توضيح الحقائق عن مجىء نبى الإسلام وأنه لا يدين أحدا ولا يهلك أحدا ، أنه أتى ليبصر الناس بالحق ليخلصوا من العذاب . لكن الإدانة والعذاب من أختصاص آخر هو نبى الإسلام لقرينة أمثلة ملكوت السموات التى وردت فى الاناجيل الثلاثة الأول وللاوصاف الواردة عنه فى التوراة .

٢ — ثم يؤكد بدليل عملى منزله التواضع وقيمته كما ذكرت الاناجيل الثلاثة فى امثلة الملكوت وأنه يسر كثيرا حينما يناديه تلاميذه « معلم أو سيد » ومعنى هذا : عدم الاستعلاء عن اتباع النبي الآتى بدليل قوله بعد « أقول لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون . لقد غسل أرجل التلاميذ « فلما كان قد غسل أرجلهم وأخذ ثيابه ، واتكأ أيضا قال لهم : أتفهمون ماقد صنعت بكم ؟ انتم تدعوننى معلما وسيدا وحسنا تقولون لأنى أنا كذلك فإن كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم فانتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض . لأنى اعطيتكم مثالا ، حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون انتم ايضا الحق الحق أقول لكم : إنه ليس عبد أعظم من سيده ، ولا رسول أعظم من مرسله . أن علمتم هذا فطوباكم أن عملتموه . أقول لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون أنى أنا هو ، الحق الحق أقول لكم : الذى يقبل من أرسله ، يقبلنى والذى يقبلنى يقبل الذى أرسلنى » (يو ١٣ : ١١ - ٢٠).

٣ — ثم بين لهم أن واحدا من التلاميذ سيخونه ويدل اليهود على مكانه للقبض عليه ، وأنه اقترب رحيله عن هذه الأرض « ياأولادى أنا معكم زمانا قليلا بعد ، ستطلبوننى وكما قلت لليهود : حيث اذهب أنا لاتقدرون انتم أن تأتوا . أقول لكم : أنتم الآن . وصية جديدة أنا أعطيكم : أن تحبوا بعضكم بعضا ، كما احببتكم انا تحبون أنتم أيضا بعضكم بعضا بهذا يعرف الجميع انكم تلاميذى أن كان لكم حب بعضا لبعض » (يو ١٣ : ٣٣ - ٣٥) عندئذ حزن التلاميذ حزنا شديدا لما سمعوا بنبأ رحيله فقال لهم « لاتضطرب قلوبكم . انتم تؤمنون بالله ، فآمنوا بى » (يو ١٤ : ١) ثم حدثهم حديثا طويلا عن نبى الإسلام صلى الله عليه وسلم ، وأنه خير لهم منه .

النص : « ان كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى ، وأنا اطلب من الآب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم إلى الابد، روح الحق الذى لا يستطيع العالم

أن يقبله لأنه لايراه ولا يعرفه وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم » (يو ١٤ : ١٥ - ١٧) .

« واما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شىء ويذكركم بكل ماقلته لكم » (يو ١٤ : ٢٦) « وقلت لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون لا أتكلم أيضا معكم كثيرا لأن رئيس هذا العالم يأتى وليس له فىّ شىء » (يو ١٤ : ٢٩ - ٣٠) ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا اليكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى ، وتشهدون أنتم أيضا لأنكم معى من الابتداء » (يو ١٥ : ٢٦ - ٢٧) « لكنى قد كلمتكم بهذا حتى إذا جاءت الساعة تذكرون أنى أنا قلته لكم ولم أقل لكم من البداية لأنى كنت معكم واما الآن فأنا ماض إلى الذى أرسلنى وليس أحد منكم يسألنى أين تمضى لكن لانى قلت لكم هذا : قد ملأ الحزن قلوبكم لكنى أقول لكم الحق : إنه خير لكم أن أنطلق لأنه أن لم أنطلق لايأتيكم المعزى .

ولكن أن ذهبت أرسله اليكم ومتى جاء ذاك يبكّت العالم على خطية وعلى برّ وعلى دينونة . أما على خطية فلانهم لايؤمنون بى وأما على بر فلأنى ذاهب إلى أبى ولا ترونى أيضا وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين . إنّ لى أمورا كثيرة أيضا لاقول لكم :

ولكن لاتستطيعون أن تحتملوا الآن ، وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لايتكلم من نفسه بل كل مايسمع يتكلم به ، ويخبركم بأمور آتية .

ذاك يمجدنى لانه يأخذ مما لى ويخبركم » (يوحنا ١٦ : ٤ - ١٤) .

الشرح والبيان

المعنى العام : عندما كان يظهر التلاميذ محبتهم لعيسى عليه السلام بحزنهم على تفكيره فى ارتحاله عنهم وبالحزن الذى ملأ قلوبهم لدى التطلع إلى ارتحاله هذا. أمرهم بأن يظهروا محبتهم لا بالبكاء والحزن بل بالحرص على اهتمامهم بتأدية واجباتهم وبطاعة عامة لكل وصاياه .

فهذا هو مايسره ويرضيه . وحينما يهتمون بالواجب وتنفيذ الوصايا سوف يطلب لهم من الله عز وجل أن يرسل لهم نبيا بعده هذا النبى اسمه أحمد . وهذا النبى ستظل شريعته إلى يوم القيامة سيمكث معهم إلى الابد . وهذا النبى يستمد قوته من الله الحق، والتلاميذ سيعرفونه متى جاء لأن عندهم خبر عنه وخبر عن الأديان من قبل السماء أما العالم الذى لا يعترف بديانات السماء وينكر وجود الله فلا يستطيع أن يقبل هذا النبى بسهولة لأنه ينكر ماوراء المادة وهذا النبى متى جاء سوف يعلم أتباع عيسى كل شىء يحتاجون إليه فى شأن الدين والدنيا ، وسوف يذكرهم بكل التعاليم التى قالها لهم عيسى وهو على قيد الحياة .

ثم يقول عيسى : من الآن قلت لكم أيها التلاميذ لتؤمنوا به إذا جاء ولتنصرته وتتركوا كل شىء من أجله ، لا أتكلم كثيرا عما سيقوله لكم لكن ينبغى أن تعرفوا أنى أنبهت عليه ودعوت إلى اتباعه ، حتى إذا جاء الشيطان ليضل العالم لايكن علىّ لوم فى عدم التنبيه سوف يأتى الشيطان ليصد الناس عن أتباع هذا النبى. لكن الشيطان لن يستند فى أضلاله على كلام صدر منى ، أو عن سكوت منى على الحق. لن يكون للشيطان فىّ شىء يستند عليه . إذا ماحوسب عن أضلال الناس لأنى بلغت. وهذا النبى إذا جاء سوف يشهد أنى عبد الله ورسوله وأنى بلغت رسالة الله كاملة غير منقوصه ـ وتشهدون أيها التلاميذ مع هذا النبى بذلك بناء على ماعندكم من العلم المدون فى التوراة وفى الانجيل .

لقد أخبرتكم الآن بأن اسمه المبارك : أحمد ولم أقل لكم فى بدء نبوتى على أسمه ، بل على أوصافه لأنى كنت معكم . أما الآن وأنا مغادر هذه الحياة فأنا أخبركم حتى إذا جاء تذكرون إنى قلت لكم . إنى منطلق إلى رحمة الله الذى أرسلنى ولاتحزنوا لانه أن لم اغادر هذه الدنيا لا يأتيكم هذا النبى العظيم إنه إذا جاء سيبكت العالم على الخطايا وسيوبخهم على الآثام والمعاصى بسبب رفضهم لكلامى وسيلومهم أيضا على أن البر قد جاء ولم يقبلوه هذا البر الذى أشار إليه دانيال عن نبى الإسلام « وليؤتى بالبر الأبدى ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القديسين » (دا ٩ : ٢٤) سيوبخهم لماذا يرفضون تبرير أنفسهم بالإيمان مع هذا النبي الذى أشارت إليه التوراة (بالبر الأبدى) وإنى منطلق ليأتى البر . وسيوبخهم أيضا لأنه إذا كان الشيطان لم يستطع إخفاء حقيقة هذا النبى ، وقد أدين الشيطان لتعمده الاخفاء والاضلال فأنتم يامن تخفون صدق هذا النبى وتتعمدون الإضلال كان ينبغى أن تعتبروا بأدانة الشيطان فلا تدينوا أنفسكم .

وفى النهاية يقول عيسى : كنت قد أعددت كلاما كثيرا لألقيه عليكم ولكنكم لا تستطيعون حمله الآن . وإذا أتى هذا النبى فهو يرشدكم إلى جميع الحق ويخبركم بأمور آتية مستقبلا ذلك لأنه يتكلم بما يوحيه الله إليه . وليس بعدها من الرسل وهذا النبى يكرمنى . وأنا وهو على طريق الحق سواء .

الأبحاث في هذا النص

نكتفى ببحث ١ — الروح القدس ٢ — وبلفظ المعزى .

٣ — وبوجهة نظر النصارى فيهما ٤ — والرد عليهم .

أولا : الروح القدس :

أتت فى التوراة وفى الإنجيل دلالة على أمرين :

١ — دلالة على شخص .

٢ — دلالة على صفة .

وأكثر ورودها على الصفة فمثال دلالتها على شخص « حسبما كلم الروح القدس آباءنا بأشعياء النبي » (أعمال ٢٨ : ٢٥) ومثلها في القرآن الكريم « قل نزله روح القدس من ربك بالحق » (النحل ١٠٢) « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين » (الشعراء ١٩٣ — ١٩٤) « ومثال دلالتها على صفة القوة « وجبل الرب الاله : آدم ترابا من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة » (تكوين ٢ : ٧) ومثلها في القرآن الكريم عن آدم « فإذا سويته ونفخت فيه من روحي » (ص ٧٢) ويقول داود عليه السلام « قلبا نقيا إخلق فيّ ياالله وروحا مستقيما جدد في داخلي ، لا تطرحني من قدام وجهك وروحك القدوس لا تنزعه مني ، ردّ لي بهجة خلاصك وبروح منتدبة أعضدني » (مزمور ٥١ : ١٠ — ١٢) والمعنى أن داود يطلب من الله أن يؤتيه حكمة ونعمة يتيحان له أن يحيا حياة طيبة ويحوز رضا الله ويلاحظ أن روح الله القدوس في داود ولكنه يطلب البركة في الأعمال وان يلهمه الله الرشد دائما وفي هذه العبارة ثلاث صور ، وثلاثة أسماء مختلفة .

الأول : الروح المستقيم « روحا مستقيما جدد في داخلي » بمعنى أعطني قوة على الاستقامة .

الثاني : الروح القدس بمعنى أدم الهامك عليّ (روحك القدوس لا تنزعه مني) .

الثالث : الروح المنتدب بمعنى الروح النبيل الشريف السامي الذي ينقل السرور إلى قلب الإنسان (وبروح منتدبة أعضدني) وفي سفر نحميا « اعطيتهم روحك الصالح لتعليمهم » (نح ٩ : ٢٠) بمعنى أن روح الله معلم ومرشد . وفي الرسالة الثانية لبطرس « كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص لأنه لم

تأت قط نبوة بمشيئة أنسان بل تكلم أناس الله القديسون ، مسوقين من الروح القدس ». (٢ بط ١ : ٢٠ — ٢١) فالروح القدس هنا بمعنى الإلهام.

وقد تأتى بمعنى النفس الناطقة « إن كان روح الذى أقام يسوع ساكنا فيكم ، فالذى أقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم بروحه الساكن فيكم » (رومية ٨ : ١١) وبناء على ذلك: يصح أن يطلق على آدم عليه السلام روح الله ويصح أن يطلق على عيسى روح الله بمعنى أن كلا منهما أستمد حياته وقوته من الله ، ويصح أن يطلق على الانجيل الصحيح روح الله وعلى القرآن الكريم روح الله بمعنى أن كلا منهما كلام الله ووحى الله فى القرآن الكريم (وكلمته ألقاها إلى مريم ، وروح منه) (النساء ١٧١) ويقول تعالى « وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان » (الشورى ٥٢) يقول الامام الفخر الرازى فى تفسير قوله تعالى «وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس » (البقرة ٢٥٣) «أما قوله تعالى » وأيدناه بروح القدس ففيه مسائل (المسألة الأولى) ... (المسئلة الثانية) : اختلفوا فى الروح على وجوه.

أحدها) أنه جبريل عليه السلام . . .

(وثانيها) المراد بروح القدس : الانجيل كما قال فى القرآن « روحاً من أمرنا » وسمى به لأن الدين يحيا به ومصالح الدنيا تنتظم لأجله .

(وثالثها) أنه الاسم الذى كان يحيى به عيسى عليه السلام الموتى عن ابن عباس وسعيد بن جبير (ورابعها) أنه الروح الذى نفخ فيه والقدس هو الله تعالى فنسب روح عيسى عليه السلام إلى نفسه تعظيما له وتشريفاً كما يقال بيت الله وناقة الله . عن الربيع. وعلى هذا: المراد به الروح الذى يحيا به الإنسان واعلم أن أطلاق إسم الروح على جبريل وعلى الانجيل وعلى الإسم الأعظم مجاز لأن الروح هو الريح المتردد فى مخارق الإنسان ومنافذه ومعلوم أن هذه

الثلاثة ما كانت كذلك إلا أنه سمي كل واحد من هذه الثلاثة بالروح على سبيل التشبيه من حيث أن الروح كما أنه سبب لحياة الرجل فكذلك جبريل عليه السلام سبب لحياة القلوب بالعلوم والانجيل سبب لظهور الشرائع وحياتها والاسم الأعظم سبب لأنه يتوسل به إلى تحصيل الأغراض » (١٣) ونقول بناء على هذا التفسير والتوجيه: لامانع أن يطلق لفظ روح الله أو روح الحق أو روح الله القدوس على نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم مجازاً فهو أولا يستمد قوته من الله وهو ثانياً يدعو بكلام الله .

ثانياً: المُعزّى :

المعزى بضم الميم وكسر الزاى مشددة كلمة مترجمة عن لفظة يونانيه تعنى شخصاً بشرياً آت بعد عيسى عليه السلام ليبلغ الناس شريعة الله ولفظ المعزى كان ضمن أبحاث المؤتمر اليهودى المسيحى مع البابا بانوا الثانى عشر سنة ١٤٠٠ م على أنه من أسماء المسيا الذى وعد بمجيئه موسى عليه السلام . يقول متى هنرى «كان أحد أسماء المسيا بين اليهود (مناهيم) أى « المعزى » كان اليهود يسمون يوم المسيا سنوات التعزيه » (١٤) والكلمة اليونانية التى وضع بدلها لفظ المعزى كما يقول الأب متى المسكين « كلمة يونانية قديمة مكونه من مقطعين الأول « بارا » ويفيد الملازمة والثانى « كليتوس » ويفيد الدعوة للمعونه » (١٥) وفى هامش كتاب أنجيل برنابا تعليقات عربيه فى النسخة الايطالية على إسم محمد الذى بشر به عيسى صريحاً وهذه التعليقات هى «فى لسان عرب : أحمد فى لسان عمران : مسيّ . فى لسان لاتن (اللاتينى) كنسلاتر وفى لسان روم : باركل تس » (١٦) يعنى أن لفظ المعزى : فى اللغة العربية أحمد وفى اللغة العبرية : المسيا وفى اللغة اللاتينية كنسولاتور. وفى اللغة اليونانية باركلى توس ومما لاشك فيه أن كاتبها دارس دراسة جيدة ويقول الشيخ رحمة الله الهندى (وصلت إلىّ رسالة صغيرة فى لسان أردو من رسائل القسيسين فى سنة ألف ومائتين وثمان وستين من الهجرة وكانت هذه الرسالة

طبعت فى كلكتة ، وكانت فى تحقيق لفظ فارقليط، وادعى مؤلفها أن مقصوده أن ينبه المسلمين على سبب وقوعهم فى الغلط من لفظ فارقليط وكان ملخص كلامه: أن هذا اللفظ معرب من اللفظ اليونانى فأن قلنا (أن هذا اللفظ اليونانى الأصل باراكلى طوس فيكون بمعنى المعزى والمعين والوكيل وإن قلنا إن اللفظ الأصلى بيركلوطوس يكون قريباً من معنى محمد وأحمد فمن أستدل من علماء الاسلام بهذه البشارة فهم أن اللفظ الأصلى بيركلوطوس ومعناه قريب من من معنى محمد وأحمد فادعى أن عيسى عليه السلام أخبر بمحمد أو أحمد لكن الصحيح أنه باراكلى طوس) (١٧) وأقول: إن الخلاف بسيط للغاية فعلى الأول أسم من أسماء المسيا لقباً وهو المعزّى وعلى الثانى إسم من أسماء المسيا دلالة وهو أحمد وكلاهما منطبق على نبى الإسلام ومدل عليه والمتأمل فى تراجم التوراة والانجيل يجد أختلافات كثيرة كهذه أو أشد مما تُعفى به من المؤاخذة لو قلنا أنه بيركلوطوس وحرف عمدا إلى باراكلى طوس لئلا يدل صراحة على الاسم المبارك يقول الاب يوسف قوشا قجى فى مقدمة كتابه « تعريب الاناجيل وأعمال الرسل » عرب الانجيل وطبع مراراً منذ أن وجدت الطباعة وقد طالعنا تسع طبعات آية آية فوجدنا فى كل منها القليل أو الكثير من العبارات الجيدة فحفظناها ولكننا وجدنا أيضاً أن الذين قاموا بها لم يحسنوا فهم المعنى غير مرة وخالفوا كثيراً من قواعد التعريب ثم يقول أجمع الأدباء من مختلف اللغات فى كل مكان وزمان على أن الترجمة فن صعب والذين يجيدونها قلة من كثرة وذهب بعضهم إلى القول أن كل مترجم خائن فليس من ترجمة مطابقة للأصل ، مطابقة تامة ذلك بأن المعانى سميت بحق بنات فكر الانسان فهى كالانسان روح وجسد .

يولد روحها وجسدها معاً كما يولد روح الانسان وجسده معا ويحاول المترجم أن ينقل الروح من جسد اللغة ليجعلها فى جسد آخر وكلا الأمرين عسير فاللغات يشبه بعضها بعضاً على قدر ما يختلف بعضها عن بعض كما تشبه الأمم والأشخاص بعضها بعضا فى أمور وتختلف فى غيرها ومقياس نجاح المترجم

فى عمله أن تكون ترجمته أمينة على الجوهر وعلى أقل مايكون من الخيانة للعرض » (١٨) ويتكلم عن لغة عيسى التى تحدث بها فيقول (السيد المسيح كلم الناس بالآراميه أى العبريه الشائعة بين العامة وقد تناقل المسيحيون الأوائل أقواله ورواية أعماله بتلك اللغة ، ثم دونوا كثيراً منها بتلك اللغة نفسها — وترجمت بعدئذ إلى اليونانية وضاع الأصل الأرامى)(١٩) ويشير إلى حيرة المترجم بين الآراء المتعارضة فيقول « إن كانت الصعوبة فى ترجمة أكثر الكتب القديمة هى قلة ما يسهل للمترجم تفهم المعنى فالصعوبة الكبرى فى ترجمة الانجيل هى كثرة الأبحاث وتشعب آراء أهل الاختصاص .

فالمترجم يرى نفسه تجاه آراء مختلفة من أناس متصفين جميعا بالعلم الغزير هذا يؤيد رأيه بالحجج والبراهين وذلك يؤيد رأيه بما لا يقل قوة عن ذلك الرأى فأنى للمترجم وهو أقل علما من الاثنين أن يرجح رأيا على رأى فهو يضطر أحيانا إلى إثبات الرأيين أولهما فى المتن والآخر فى ذيل الصفحة هذا ما شاهدناه فى الترجمة الفرنسية للكتب المقدسة التى قام بنشرها الآباء الدومينكان فى القدس والغريب أن المترجم الواحد يبدل رأيه فيختار ترجمة يثبتها فى الطبعة الأولى ويتركها فى الطبعة الثانية » (٢٠) .

وكلام الآب يوسف قوشاقجى فى أن الآرامية لغة عيسى وبهذه اللغة كتبت فى الأناجيل معلومات وضاع الأصل الآرامى يؤيده مارواه ابن هشام فى السيرة النبوية أن الاسم الذى فاه به عيسى هو «المُنْحَمَنّا» بضم الميم وفتح الحاء والميم وتشديد النون مفتوحة، باللغة السريانيه ويترجم فى اللغة اليونانية « البرقليطس » ، واورد عبارات قبل ذكر الاسم هى مذكورة فى التراجم الموجودة حاليا قال ابن أسحق .

« وقد كان فيما بلغنى عما كان وضع عيسى بن مريم فيما جاءه من الله فى الانجيل لأهل الانجيل من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أثبت يُحنّس الحوارى (يوحنا) لهم حين نسخ لهم الانجيل من عهد عيسى ابن مريم عليه السلام

فى رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم أنه قال من أبغضنى فقد أغضب الرب ولولا أنى صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها أحد قبلى ما كانت لهم خطيئة ولكن من الآن بطروا وظنوا أنهم يعزوننى (يغلبوننى) وأيضا الرب ولكن لابد من أن تتم الكلمة التى فى الناموس أنهم أبغضونى مجانا أى باطلا فلو قد جاء المنحمنا هذا الذى يرسله الله إليكم من عند الرب روح القدس هذا الذى من عند الرب خرج فهو شهيد على وأنتم أيضا لأنكم قديما كنتم معى فى هذا قلت لكم لكيما لا تشكوا والمنحمنا بالسريانية محمد وهو بالرومية البرقليطس صلى الله عليه وسلم » (٢١) .

ولم يختلف النصارى فى ترجمة إسم قدرا اختلافهم فى ترجمة (المنحمنا) سواء فى التراجم العربية أو غيرها وهذه نماذج من التراجم العربية وغيرها لهذا الاسم : أ — يقول الأب يو . ف قوشاقجى » حار المعربون فى كلمة يونانية لقب السيد المسيح بها الروح القدس يوحنا ١٤ : ١٦ و ٢٦/١٥ : ٢٦ / ١٦ : ٧ فمنهم من ذكرها كما هى باليونانية مع بعض التحريف ومنهم من عربها :

١ — بارقليط .

٢ — فارقليط (طبعة رومية ١٥٩١ وطبعة البروباغندا ١٦٧١ وطبعة ديريوحنا الصابغ ١٧٧٦) .

٣ — المعزى وردت فى ميمر (مقال) لتاودوروس أسقف حران المعروف بأبى قرة عنوانه « فى وجود الخالق والدين القويم » نشر فى المشرق ١٩١٢ .

٤ — المحامى ولا نعجب من ذلك فقد أختلفت الترجمات الأجنبية أيضا فى تلك الكلمة قالت الترجمة الانجليزية القديمة

(Adᐞocate) N. E. B . comforter

وأما الترجمة الافرنسية فإليك ما جاء فيها .

١ — حفظت بعضها الكلمة اليونانية فقالت :

B . J, Bouyer : Le Iveme Evangile , Le paraclet

٢ — جاء فى الكتاب المقدس Le dafenseur : piıot

٢ — جاء فى الترجمه الأفرنسية المعروفه باسم

Le consolateur : crampon

٤ — وقال الأب Le Defenseur : Osty ثم قال فى ذيل الصحيفة

On bien Defenseur , Intercesseut , consolateur

٥ — قال الأب spicq : فى كتابه L'Assitant : Agape

ذلك بأن هذه الكلمة تفيد جميع هذه المعانى وبعض هذه المعانى أصلح فى بعض الآيات منه فى الأخرى(٢٣) » .

(ب) ويقول متى هنرى « أن نفس كلمة « يعزى » فى الأصل اليونانى تعنى يعظ أو ينصح(٢٤) » ثم يقول « لم تستخدم كلمة « بارقليط » إلا فى أحاديث المسيح هنا وفى (ايو٢ : ١) حيث ترجمت بكلمة شفيع وترى بعض الكنائس الاحتفاظ بالأصل اليونانى بارقليط » ويعلق فى الهامش على كلمة شفيع فيقول محامى advocate حسب الترجمة الانجليزية(٢٥) .

(جـ) ويقول الدكتور القس أ . ب . سمبسون « الاسم المعزى : ليست الترجمة مدققة جدا(٢٦) » .

وإلى هنا نكتفى خشية الاطالة ونقول : أياما كان المعنى للفظ المعزى أو البارا كليت . فإنه يدل دلالة واضحة على شخص بشرى نبه على مجيئه عيسى من بعده واستدل على ذلك فوق ماتقدم بالآتى :

١ — يقول الأب متى المسكين « حسب مفهوم اللغة اليونانية القديمة واستعمالاتها .

كما وردت فى النصوص التفسيرية نجد المعنى ينحصر فى الصفة القضائية

للشخص الذى يمكنه القانون من الدفاع والمحاماة والشفاعة عن آخر(٢٧) ، وقد وردت فى اصطلاحات الربيين اليهود بهذا المعنى وبالذات فى كتابات العلامة فيلو اليهودى(٢٨)، وإنما كانت تنطق باللغة العبرية(٢٩) هكذا: البيراقليطا » وهذا النطق عينه هو الذى أشتق منه نطق الكلمة باللغة العربية البراقليط لأن اللغة العربية تميل إلى الأخذ من اللغة العبريه القديمه أكثر من اللغه اليونانية كما رأينا سابقاً فى كلمة المنصرة » ووردت أيضاً بهذا المعنى فى كتابات الآباء الرسوليين وبالذات فى رسالة برناباس (برنابا) .

وتوجد وثيقه فى كنيسة فينّـا ليوسابيوس القيصرى وردت فيها كلمة البارا كليت كصفه أطلقت على شخص تبنى مسئولية الدفاع عن المسيحيين المتهمين بمسيحيتهم وهى مقالة ممتعة فيها ينعت المسيحيون هذا الشخص واسمه (فيتوس أيب أجاتوس) بالبرا كليتى لأ نه حامى عنهم وتشفع لهم جهارا معرضا حياته للهلاك ... وهذه الوثيقة تصور كلمة البارا كليت تصويرا واقعياً حياً انما على مستوى بشرى(٣٢) » .

٢ — ومما يدل على أن لفظ المعزى أو باركلى طوس أو فاقليط أوباراكلت يعنى شخصا بشرياً أيضاً ماورد فى كتب النصارى فى القرون المسيحيه الأولى : أن كثيرا من مدعى النبوة ظهروا والتف حولهم أتباع ومنهم من سمى نفسه بالباركليت الذى وعد به عيسى عليه السلام ونكتفى بالحديث عن اثنين منهم هما مونتانوس ومانى يقول القديس الفونسوس ماريادى ليكورى فى كتابه (تاريخ الأرطقات مع دحضها المعنون انتصار الديانة)وهو يعدد بدع الجيل المسيحى الثانى : « مونتانوس ولد كما أخبر أوسى (مجلد ٢ ك ٤ عدد ١٧) فى أردا باوهى قرية صغيرة من مسيا ولتظاهره بأفعال خارجة قد شاع صيته بالقداسة ولما كان هائما إلى الولاية سلم ذاته إلى الشيطان فتشيطن وطفق يهذو كغايب عن حسه بكلمات مهملة ويتنبأ ضد تقليدات الكنيسه فمن كانوا يسمعونه متكلما على هذا النحو بعضهم كان يعتبره معتريا من روح ضلالة وبعضهم بخاله

نبياً فتركوا ذواتهم على هذا النحو ينخدعون . محرضينه ليتكلم حتى لم يعد يكبح نفسه عن شيء .

ثم أتفق مع امرأتين نجستين اسم الواحدة بريسكا ، أو بريثيلا واسم الأخرى مكسيميلا وكان مستوليا عليهن روح الضلالة نفسه وكانتا تتكلمان كمو نتانوس بهذيان وأنواع غير معتاده وكان مونتانوس يقول أنه وبنتيه قد أخذوا ملو روح الله الذى كان مع الآخرين بنوع غير كامل معكسا ما كتبه الرسول إلى(٣٣) قورنتيه ١ص ١٣ عد ٩ أننا نعلم قليلا من كثير ونتنبأ قليلا من كثير ولذا كانوا يفضلون أنفسهم على الرسل قايلين : أنهم قبلوا بالتمام البارقليط الذى وعد به يسوع المسيح(٣٤) » .

وقال عن رجل آخر اسمه مانى « مانى كان أبا المانيين ودعى كذلك لأنه نسب إلى ذاته لقب البارقليط كما فعل مونتانوس لكى يخفى دناءة حاله أذكان أسيرا فى بلاد فارس ولما اعتق من هناك تبنى لعجوز فأرسلته يتهذب بالعلم حيث لم يستفد شيئاً أو استفاد قليلا ولما كانت قحته أكثر من علمه ، طفق يبدع بدعة جديده واستطاع ذلك ذكر ذلك بارونيس فى تاريخ سنه ٢٧٧ عد ١ ونطاليس أسكندر مجلد ٧ رأس ٨ جزء ٩ فصل ١(٣٥) » .

وصاحب تاريخ الأقباط يؤيد هذا غير أنه يختلف معه فى السنه التى ظهر فيها مانى فيقول « ولد مانى سنة ٢٢٠م وكان مجوسياً ثم أعتنق المسيحيه فأراد أن يجمع بين معتقدات المجوس ومعتقدات المسيحية وأشاع بين الناس منذ سنه ٢٦٨ م أن المسيح ترك عمل الخلاص ناقصا وأنه هو الذى سيتمه لأنه هو « البارقليط » وتشبه بالمسيح فأتخذ لنفسه أثنى عشر تلميذا واثنين وسبعين أسقفا وأرسلهم إلى كل بلاد الشرق حتى الهند والصين ليذيعوا تعاليمه فانخدع بأقواله وتبعه من الناس عدد عظيم »(٣٦) .

٣ — ومما يدل على أن لفظ المعزى « أوالبارا كليت : يعنى شخصا بشريا

الأوصاف التي وردت في النص وسيأتي ذكرها بعد . وبعدما وضح لنا أن البارا كليت ، أو المعزي يعني شخصا بشريا هل لنا أن نقول أنه اسم : أحمد نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم أم نكتفي بقولنا إنه يعني لقبا لنبي الاسلام كما يعني لفظ المسيا لقبا ، الحق إنه اسم أحمد الذي أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى « وإذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد » (الصف ٦) .

ودليلنا على ذلك أن فريقا من النصارى الأوائل أشاروا إلى أن لفظ البارا كليت يعني : الحماد أو الحامد نقل ذلك عنهم الشيخ أبي الفضل المالكي المسعودي ومن كلامه . أنظر أرشدك الله إلى هذه الجمل وما فيها من الفارقليط الذي هو روح الحق وتارة روح القدس المعلم كل شيء وهو محمد رسول الله ، لأن النصارى اختلفوا في تفسيرها على أقوال فقيل : إنه الحماد وقيل الحامد وقيل المخلص فإن فرعنا عليه فهو مخلص الأمم من العذاب ومن الكفر والمعاصي(٣٨)) ، والكاثوليك في تعليقهم على لفظ البارا كليت ينكرون على من قال من النصارى بمعنى الحمد فيقولون (أن لفظ المعزي هو في اليوناني ( ) لا ( ) فليس في المتن الأصلي شيء معنى الحمد (٣٩) .

هذه المزية لبعض مزية الرئيس على المرؤوس ولا مزية	
الا كبر على الاصغر والا كان الروح القدس مخلوقًا فلم يبق	لا ليس كلامه
الا انما مزية الباثق على المبثوق (أطلب الفصل ١٦ : ١٤)	ولا تمريضًا له
ثم ان لفظ المعزي هو في اليوناني παράκλητος لا	اجازة واظهارًا
περικλυτός فليس في المتن الاصلي شيء من معنى الحمد	نعم كان هذا
ومن فسره بالمعز فانما يحرف عليه لفظ المعزي الذي في	تاريف بكل ما
التراجمات العربية . فافهم	

الفصل السادس عشر

صورة فوتوغرافية مكبرة عن الأصل مرتين من الكتاب المقدس للآباء اليسوعيين سنة ١٩٦٩ في بيروت تثبت أن اللفظ اليوناني الذي تركوه لدلالته على إسم أحمد شبيه باللفظ الذي تمسكوا به .

ونرد عليهم : ا ـ ليس فى التراجم العربية لفظ (المعز) بل الذى فيها (المعزى) عبارات يوحنا عن الروح القدس « روح الحق الذى من عند الآب ينبثق » (يو ١٥ : ٢٦) تقولون : لاتحترم النص لأنه منبثق من الآب والابن ٣٩ فلماذا مع أن النص واضح كما نرى ؟ وإذا كنتم تخالفون فى نص ظاهر كهذا أيستبعد عليكم التمويه والتشويش ؟ أنهم حينما يقولون ( ) لا ( ) والحروف متقاربة كما نرى يدل اللفظ الذى استبعدوه على إدانة لهم .

ب ـ أسماء الأعلام نادرا ماتتفق التراجم فيها على اسم واحد مثال ذلك فى إنجيل يوحنا نفسه اسم (باراباس) فى النسخة البروتستانتية وفى نسخة الكاثوليك (بارأبا) (يو ١٨ : ٤٠) والاسم (المسيا) فى البروتستانتية وفى نسخة الكاثوليك (ماشيح) (يو ٤ : ٢٦) وفى التوراة الاسم (شيلون) فى البروتستانتية وفى نسخة الكاثوليك (شيلو) (تك ٤٩ : ١٠) .

ويروى الشيخ عبد الوهاب النجار أنه سأل المستشرق التلياني « كارلو نليتو » الحاصل على الدكتوراه فى آداب اليهود اليونانية القديمة « مامعنى بيريكلتوس ٤٠ أجابه أن القسس يقولون : أن هذه الكلمة معناها المعزى » قال له إنى أسأل الدكتور كارلو نلينو ولا أسأل قسيساً قال أن معناها الذى له حمد كثير فقال له هل ذلك يوافق افعل التفضيل من حمد ؟ قال : نعم ٤١ وقد ذكر الدكتور محمد أبو شهبة هذه المحاورة وعلق عليها بقوله « وصدق الله حيث قال « ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد(٤٢) » وذكر كلام يوحنا (٤٣) وعلق عليه بقوله (هى بشارات تكاد تكون نصا فى الإخبار بنبوة خاتم الأنبياء ومع وضوح هذه البشارات فقد أرهق اللاهوتيون النصارى أنفسهم ـ وما يزالون ـ ابتغاء العدول بها عن قصدها(٤٤) .

ثالثاً . وجهة نظر النصارى :

يقول الكاثوليك أن الروح القدس إله من آلهة ثلاثة منفصلة هى الآب والابن والروح القدس(٤٥) ، وإن لفظ « المعزى » أو « البارا كليت » لفظ أطلق على الروح القدس الإله الثالث بمعنى أن عيسى الإله الابن لما أراد أن يصعد إلى السماء ليجلس بجوار الله الآب وعد بارسال الاله الثالث ليمكث فى الأرض .

ويقول الأرثوكس : أن الروح القدس هو البارا كليت وهو المعزى وهو الله نفسه ذلك أن مذهبهم فى العقيدة هكذا: الله عز وجل نزل من السماء ودخل بطن مريم العذراء وظل فى بطنها تسعة أشهر ثم خرج من المخرج الطبيعى للأنثى ولدا اسمه عيسى فعيسى هو الله عز وجل فى صورة بشرية ثم قتل وصلب وصعد إلى السماء وصار اسمه الروح القدس كما كان قبل انشاء العالم(٤٦) وإلى مذهب الكاثوليك يشير القرآن الكريم « لقد كفر الذين قالوا أن الله ثالث ثلاثة » (المائدة ٧٣) وإلى مذهب الأرثوكس يشير القرآن الكريم « لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم» (المائدة ٧٢) وإذا سألنا الجميع متى نزل الروح القدس الإله ؛ وفى أى مكان ؟ وماذا حدث منه فى نزوله ؟ لاجابوا بما يلى :

(ا) ظل عيسى فى القبر ثلاثة أيام ثم قام من الأموات وصعد إلى السموات ثم نزل منها وظهر للتلاميذ وتحدث معهم عن ملكوت الله مدة أربعين يوما « وفيما هو مجتمع معهم أوصاهم أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب » (اع ١ : ٤) ثم صعد وإلى الآن لم ينزل .

(ب) وبعد عشرة أيام من الصعود الأخير ، أى بعد خمسين يوما من قيام عيسى الأول من الأموات وحينما كان يجتمع نحو مئة وعشرين شخصا من النصارى فى منزل واحد فى أورشليم ومع هؤلاء مريم العذراء رضى الله عنها

يذكرون الله ويسبحونه « لما حضر يوم الخمسين كل الجميع معاً بنفس واحده وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين ، وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم وامتلأ الجميع من الروح القدس وابتدؤا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا» (أع ٢ : ١ — ٤) .

(ج) هذا الصوت الفظيع مثل العاصفة الشديدة الذى جعل لهم ألسنة غير ألسنتهم ولغة غير لغتهم هذا الصوت كان من تأثير الروح القدس الإله الثالث حال نزوله وقد امتلأ الجميع من الروح القدس واصبحوا ينطقون بجميع لغات العالم وهذا الروح القدس الإله هو البارا كليت الذى وعد به عيسى ويعبرون عنه « موعد الآب » .

رابعاً : الرد عليهم :

أولا : ليس فى الأناجيل الأربعة أشارة إلى أن الروح القدس الإله ينزله ويبلبل ألسنة التلاميذ بل الذى فيها عن الروح القدس هو الإلهام والتأييد يقول عيسى لتلاميذه «وتساقون أمام ولاة وملوك من أجلى شهادة لهم وللامم فتى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون ؟ لأنكم تعطون فى تلك الساعة ماتتكلمون به لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم» (مت ١٠ : ١٨ — ٢٠) هذا الروح هو الهام الله وتأييده لأن هذه العبارات أوردها لوقا هكذا « وتساقون أمام ملوك وولاة لأجل اسمى فيؤول ذلك لكم شهادة فضعوا فى قلوبكم أن لاتهتموا من قبل لكى تحتجوا لأنى أنا أعطيكم فما وحكمة لايقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو يناقضوها» (لو ٢١ : ١٢ — ١٥) وهذا لم يكتب إلا فى سفر الأعمال وهو « كتاب تاريخى . لاتعليمى عقائدى» (٤٧) كما يقول الدكتور لورانس براون . وكثير من المفسرين . وإذا أمعنا

النظر فى هذا السفر نجد أنه كتب لأغراض بولس العدائية لدين عيسى الصحيح ودليلنا على ذلك : ـ

١ ـ أقدم نسخة خطيه أعتمدت لهذا السفر كتبت فى القرن الرابع الميلادى يقول الدكتور لورانس براون « وفيما يختص بسفر الأعمال يتبين لنا من مجموعات المخطوطات التى بأيدينا أنه كان فى القرن الثانى بعد الميلاد نموذجان من النصوص تناولتهما الأيدى ومن الطبيعى أن الأدلة المأخوذة من المخطوطات ذاتها لاتمدنا بأية معلومات إلى ماقبل القرن الرابع وهو التاريخ الذى كتبت فيه أقدم تلك المخطوطات »(٤٨) .

٢ ـ أن لوقا الذى يقولون أنه كاتب سفر الأعمال ما كان يهوديا مقيما فى أورشليم « هو الوحيد بين كتبة الكتاب المقدس الذى لم يكن من نسل اسرائيل بل كان يهوديا دخيلا وحسب رأى البعض أعتنق المسيحية على يد بولس الرسول فى أنطاكية وبعد مجيئه إلى مقدونية (أع ١٦ : ١٩) صار رفيقه الملازم له لقد درس الطب ومارسه ولهذا قال عنه الرسول بولس « لوقا الطبيب الحبيب » (كو ٤ : ١٤)(٤٩) .

٣ ـ لما كان صديقا لبولس ولم يكن من أورشليم نفسها ولا مشاهدا الحادثة كتب هذا بالتأكيد إن كان هو الكاتب بإملاء من بولس ويؤكد هذا أن بولس لما سجن وكتب رسائله وهو فى السجن قال فى احدى الرسائل « لوقا وحده معى » (٢ تى ٤ : ١١) وإذا علمنا أن بولس هذا ألغى دين موسى ودين عيسى بجرة قلم لايكن لدينا شك أن هذا الاملاء للتضليل فى فهم حقيقة البارا كليت .

يقول : بولس « فلا يحكم عليكم أحد فى أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت التى هى ظل الأمور العتيدة » (كو ٢ : ١٦ ـ ١٧) أنه يقول كل ماتشاء واشرب ماتود وطاب ولا تهتم بالأعياد اليهودية ولا تقدس يوم السبت

فى حين أن عيسى يقول «ماجئت لأنقض الناموس أو الأنبياء» (متى ٥:١٧)

٤ — أن سفر الأعمال لم يهتم بإبراز نشاط التلاميذ الأحد عشر ولم يشر إلى شىء من أعمالهم . إلا عن بطرس فقد كتب عنه بإفاضة مما يدل على أن السفر موضوع لخدمة الكنائس الغربية لأنهم يعظمون بطرس وفى أحضانها أقرت العقائد النصرانية ولم يشر هذا السفر إلى نشاط المسيحيين الأوائل فى منطقة الجليل وفيها كانت موعظة الجبل أول موعظة لعيسى .

فيما روى متى (٥/٦/٧) وفيها أشبع الألوف من الجياع (يو٦) والمتأمل فى سفر الأعمال يجد من الإصحاح السادس إلى الأخير وهو الثامن والعشرون حديثا مركزا عن نشاط بولس فى أسفاره ورحلاته التبشيرية حتى يُخيل إلى القارىء أن هذا السفر كتب من أجله .

ثانيا : المتأمل فى نشاط المسيحيين الأوائل يجد كثيرا من الناس قاوموا بدعة ألوهية عيسى وأنكروها أنكارا تاما وقاوموا أيضا بدعة الوهية الروح القدس وأنكروها إنكارا تاما(٥٠) ، وفى هذا دليل على أن هاتين البدعتين لاأساس لهما من الصحة .

ثالثا : لننظر فى الأوصاف التى ذكرها عيسى عليه السلام عن البارا كليت ونرى هل تنطبق على شخص بشرى أم على روح سماوى ؟ هل تنطق على نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم أم على الروح القدس الاله ؟ وقبل أن نبدأ كلامنا عن هذا نشير إلى أمر مهم وهو أن المخاطبين من التلاميذ ليس الخطاب لهم وحدهم .

بل الخطاب لهم ولكل أتباع عيسى ممن يؤمن بعيسى وانجيله فى كل زمان ومكان بدليل أنه لما أشار إلى مجىء ابن الإنسان بقوله لليهود « أقول لكم من الآن تبصرون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء» (متى ٢٦ : ٦٤) اليهود المخاطبون لم يروا ابن الانسان إلى الآن فدل ذلك على أنه

لرؤية أتباعهم وبدليل أنه قال عن تلاميذه مخاطبا الله عز وجل «كما أرسلتنى إلى العالم أرسلتهم أنا إلى العالم .. ولست أسأل من أجل هؤلاء فقط بل أيضا من أجل الذين يؤمنون بى بكلامى ليكون الجميع واحداً» (يو ١٧ : ١٨ — ٢١) ثم نقول : —

١ — لقد مهد عيسى لهذا الوعد بأنه يجب عليهم حفظ وصاياه والعمل بهـا ويجب أن يبوحوا بتعاليمه بأمانه وأخلاص .

« إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى » وفى هـــذا إشارة إلى أن « البارا كليت » سيكون آتيا بالوعظ والنصح والإرشاد مثلهم وهم يمهدون الطريق ليقبل الناس دعوته وقد رأينا سابقا أن من معنى « المعزى » النصح والإرشاد والمحاماة والتأييد فكأن النبي الآتى مؤيد لدعوة عيسى الحقيقية ومثبت لهـا ، وناصح ومرشد ومدافع عن حق الناس فى معرفة الله معرفة صحيحة ، وفى هذا إشارة بظهر الغيب على أن النصارى ربمـا يحملهم المـال والجاه أن ينكروا هذا النبي لمـا لهم وجاههم، فلفت عيسى أنظارهم إن كنتم تحبوننى حقاً وعلى وصاياى تسيرون فاقبلوا هذا النبي واتبعوه وهذا التمهيد يدل على أن الآتى بعده نبياً لا إلهاً لأنه ورد فى الإنجيل أن عيسى نفخ فى وجوه تلاميذه « نفخ وقال لهم : اقبلوا الروح القدس» (يو ٢٠ : ٢٢) فلا يتصور منهم إنكار إذا نزل الإله عليهم لانهـــم قبلوه وعرفوه قبل مجيئه إن كان ذلك صحيحاً .

٢ — إنهم يقولون أن الروح القدس الإله مساو للآب والإبن فى اللاهوت فإذا صعد عيسى ونزل الروح القدس يلزم أن يكون الروح القدس هو عيسى للاتحاد فى اللاهوت وبناء عليه لا ينصرف لفظ « آخر » إلى الروح القدس بل ينصرف إلى نبي الإسلام لأنه شخص آخر غير شخص عيسى ولأن عمله يشبه عمل عيسى فى الدعوة إلى الله . أن عيسى كان مع التلاميذ يحثهم وينصحهم لتأدية

وأحبائهم أما وقد كان مزمعاً أن يغادرهم فقد وعدهم بمن سيقوم بنفس المهمة ليعلمهم ويحميهم .

٣ ـ « ليمكث معكم إلى الأبد » أى تظل شريعته معكم إلى يوم القيامه وهذا الوصف متحقق فى بنى الإسلام لأنه خاتم النبيين وإلى الآن لم يظهر ما يكذب هذا الأعلان . ولا ينطبق على الروح الإله لأن عيسى عندهم هو الاله وهو والروح القدس فكيف يصعد وينزل ليمكث معهم؟ وما الداعى لأن يصعد ، وينزل باسم آخر؟وهل تخلى الله عن البشرية من يوم أن خلقها؟ اليس هو مع الناس فى كل زمان ومكان قبل خلق عيسى ومن بعده؟ .

٤ ـ « روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه وأما أنتم فتعرفونه » هذا النبى الآتى آتيا برسالة حقيقية من الحق جل جلاله سوف ينير أذهانكم بمعرفة الحق ويشدد ويثبت أيمانكم بالحق لقد انحرف اليهود وانحرف العالم ولجأوا إلى معتقدات بشرية وكلٌ يدعى أنه على حق لكن الحق الحقيق مع هذا النبى ، والعالم لن يقبله : لأن العالم يموج فى الشر والفساد ، والناس يسعون إلى الدنيا وشهواتها غير مبالين برسالات السماء لكنكم أيها التلاميذ تعرفونه بكلامى هذا وبما قلت لكم عنه سابقاً وتؤمنون بالله مدبر أمر العالم .

وهذا الوصف لا ينطبق على الروح القدس الاله لأن العالم يعرف الله أكثر من معرفته بنى الإسلام ويلاحظ هنا أن عيسى قال«وأما أنتم فتعرفونه» وكان الصواب أن يقول «وأما أنتم فترونه وتعرفونه» ولما كان قد حذف الرؤية دل على أن مقصوده بالرؤية المعرفة الحقيقية لا الرؤيا البصرية وهذا معناه أن النبى إذا جاء لن يعرفه أهل العالم معرفة حقيقية بينما يعرفه التلاميذ معرفة حقيقية لأن عندهم خبر عنه وقد ورد فى الإنجيل لفظ الرؤيا مراداً به المعرفة ولفظ المعرفة مراد به الرؤيا روى يوحنا أن عيسى قال للتلاميذ «لو كنتم قد عرفتمونى لعرفتم أبى أيضاً ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه قال له فيلبس

ياسيد أرنا الآب" وكفانا قال له يسوع أنا معكم زمانا هذه مدته ولم تعرفني يافيلبس ، الذى رآنى فقد رأى الآب » (يو ١٤ : ٧ — ٩) فقوله « لوكنتم قد عرفتمونى » معناه لوعرفتمونى معرفه حقيقية لأن الناس رأوه وعرفوه واليهود كانوا يريدون قتله وقوله « ومن الآن تعرفونه » أى معرفه حقيقيه ، وقوله « وقد رأيتموه » معناه وقد عرفتموه من قبل لأن رؤية الله مستحيله « الله لم يره أحد قط » (يو ١ : ١٨) وفى التوراة يقول الله لموسى « لا تقدر أن ترى وجهى ، لأن الإنسان لا يرانى ويعيش » (خر ٣٣ : ٢٠) وقوله « الذى رآنى فقد رأى الآب » معناه : الذى عرفنى معرفه حقيقية عرف الله معرفه حقيقيه لأنه أرسلنى .

٥ — « وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم » قوله « ماكث معكم » لا ينطبق على الروح الاله لأن الروح الإله على زعمهم ما كان قد نزل بعد ولو كان هو ماكث فلماذا يعدهم بنزوله عليهم ؟ ولو كان هو ماكث ما كان من داع أن يطلب من الله أن يرسله ليمكث وما كان يقول « إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى » وهذا القول من أقوى الإشارات على بطلان قولهم بنزول الاله والمعنى الصحيح لهذا القول تفسره الجملة التالية له « ويكون فيكم » أى : يكون مستقبلا وعلى ذلك فالمكث يكون مستقبلا أيضاً على معنى « يمكث معكم بشريعته ويكون فيكم » وعبر عيسى بصيغة الحال ولم يعبر بصيغة المستقبل ليدل على أن ذلك آت لاريب فيه ونظير ذلك قوله « إنه تأتى ساعه وهى الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون » (يو ٥ : ٢٥) .

٦ — « الكلام الذى تسمعونه ليس لى ، بل الآب الذى أرسلنى » هذا تأكيد على أن نبى الإسلام آت لأن الله هو الذى قال ذلك ولو كان ذلك للروح الاله ما كان ما كان من داع لهذا التأكيد .ويفيد ذلك القول : أن عيسى رسول لا إله .

٧ — « بهذا كلمتكم وأنا عندكم وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شىء ويذكركم بكل ماقلته إليكم » هنا نجد أن رسالة عيسى تنتهى عند مجىء المعزى وهنا يشجعهم عيسى بأن ينتظروا معلماً آخر وأخبرهم أن هذا النبى سيرسل من قبل الله بناء على طلب من عيسى نفسه وذلك أدعى لاحترامه متى جاء لأنه دعوة سيدهم وأعلمهم أن هذا النبى سيعلمهم كل شىء ويذكرهم بكل ماقاله عيسى ومجىء نبى الإسلام من الله باسم عيسى يلزم أتباع عيسى بشريعة هذا النبى والدخول معه فى دينه لأنه لم يأت من تلقاء نفسه ولأنه عظّم عيسى ودعوته الحقيقيه وأشار إلى نزاهته وبراءته هو وأمه من العيوب التى أختلقها اليهود زورا وإثما . وأما عن الأمر الأول يعلمهم كل شىء فإنه يلزمهم بترك القديم الذى يعلمونه ويكتفون بكل شىء جاء به هذا النبى يتركون الشريعة القديمة ويتمسكون بالشريعة الجديده وعن الأمر الثانى يذكرهم بكل ما قاله لهم : يفيد أنهم سينسون شيئاً مما قاله عيسى وفعلا نسوا أشياء كثيرة كما أشار القرآن الكريم « ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به » (المائدة ١٤) ولما جاء نبى الإسلام كان معلماً ومذكراً ، وهذا الوصف بالتعليم والتذكير لا ينطبق على الروح الاله لأنه لم يعلم ولم يذكر بل بلبل ألسنة التلاميذ وانصرف ولم يفه بكلمة واحدة .

« وقلت لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون » هذه العبارة تفيد تعظيما للنبى الآتى لأنهم لو عرفوا لماذا يأتى وما فى دعوته من اليسر ؟ لفرحوا بقدومه فرحا عظيما وهذه العبارة تمهيد لما سيقوله بعد من وجوب إيمان التلاميذ به واعتناق مبادئه ، « وقلت لكم الان قبل أن يكون حتى متى تؤمنون » ولا ينطبق هذا القول على الايمان بالروح الاله ، لأن الروح كان الاله هو نفسه عيسى وهم كانوا مؤمنين به كما فى اعتقادهم بل هذا ينطبق على صاحب شريعة يلزمهم عيسى بأعتناقها ويؤكد هذا قوله بعد « كما أوصانى الآب هكذا أفعل » .

٩ — « ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى وتشهدون أنتم أيضاً لأنكم معى من الابتداء » هذا الكلام لا يصح انطباقه على الروح الاله لأن الاله لا يرسل إلها مثله إنما المعنى أن هذا البارا كليت سيأتى من عند الآب وحده . سيرسل من الله وحده وعيسى سيطلب من الله إرساله ليفيد تلاميذه أنه يجب عليهم احترامه وتوقيره لأنه تسبب فى أرساله من الله . وهذا كما يطلب الطالب من ولى الأمر أن يرسل رسولا أو يولى نائبا أو يعطى أحداً فيقول أنا أرسلت هذا ووليته وأعطيته يعنى أنه كان سببا فى ذلك فإن الله سبحانه إذا قضى أن يكون الشىء فأنه يهيىء له أسبابا يكون بها ومن تلك الأسباب دعاء بعض عباده بأن يفعل ذلك فيكون . ومن أمثلة ذلك أن الله وعد نبى الإسلام بالنصر فى غزوة بدر الكبرى ومع ذلك كان النبى يدعو ويقول « اللهم فنصرك الذى وعدتنى » وهذا البارا كليت عبر عنه عيسى بأنه روح الحق وإنه يظهر من قبل الله وحده يستمد شريعته ودعوته من الله وحده وهذا البارا كليت سوف يشهد لعيسى بالنبوة وأنه عبد الله ورسوله . وهذه علامة نطق بها عيسى ليعرف بها صدق نبى الإسلام : إن شهد بفضل عيسى ونبوته كان صادقا وإن جاء نبى ولم يشهد بنبوة عيسى ولم يعترف بفضله يكون كاذبا وأنتم أيها التلاميذ تشهدون معه بنبوتى وأنى كنت بشراً كسائر البشر لأنى أخبرتكم بهذا حين كنتم معى أول الأمر وهذه الشهادة لم تحدث من الروح الاله حين نزوله ، لأنه لم يزد عن بلبلة الألسنة شيئا . والتلاميذ فى ذلك الوقت كانوا يعرفون عيسى شخصيا فلا حاجة لهم بشهادة الروح الاله . والنص اليونانى هكذا « يشهد لى وتستشهدون أنتم أيضا » وهذا يعنى أن النصارى يضطرهم الناس إلى هذه الشهادة هل نبى الاسلام صادق هو أم لا ؟ وحسب هذا النص فأن الروح الاله لما نزل يوم الخمسين لم يطلب الشهادة ولم يضطرهم إليها أحد من الحاضرين .

١٠ — « ولكنى أقول لكم الحق : أن خـــير لكم أن انطلق لأنه أن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى » ولماذا الانطلاق للمجىء ؟ لأن هذا الأمر أستقر

هكذا فى المشورة الالهية ولا تبديل لكلمات الله . وهذا لا ينطبق على الروح الاله لأن عيسى هو الاله فى نظرهم، فما فائده صعوده ليأتى فى ثوب جديد وإذا كان الأمر كذلك فلماذا حزن التلاميذ لفقده إذا كان هو هو ؟ ولماذا عبر بالخيرية إذا كان الروح هو نفسه عيسى ؟ كيف يكون فى ثوبه الجديد خير مما كان فى الثوب البشرى وهذا الوصف متحقق فى نبى الاسلام لأن رسالته سهلة ميسرة وباقية إلى يوم القيامة ومصونه عن التحريف بينما كانت التوراة شريعة معقده محرفه ولم يكن مع عيسى شريعة غيرها . « ما جئت لا نقضى الناموس أو الانبياء »(مت ٥ : ١٧) .

١١ — «ومتى جاء ذا يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة» «يفحم» حسب ترجمة الاب جورج فاخـــورى البولسى بلبنان . « ألحمه » أسكته فى خصومة أو غيرها والمعنى أن النبى الآتى سيكون من شأنه توبيخ العالم بحيث يفحمهم عن الرد عليه ولا يستطيعون مع هذا التوبيخ مناقضة كلامه لكن من المقصود بالعالم ؟ يقول النصارى «العالم اليهود والامم» ٥٣ ونقول نحن جدلا: اليهود والامم فهل لما نزل الروح الاله وبخ اليهود والامم ؟ بالتأكيد لا لأنه لم يفتح فاه بكلمة واحدة لكن لما جاء نبى الإسلام صلى الله عليه وسلم وبخ العالم أجمع وبخ اليهود على تحريفهم كتاب الله ونبذه وراءهم ظهريا ووبخ النصارى كذلك على تحريفهم تعاليم عيسى ووبخ الكفار لعبادتهم الاصنام من دون الله وسوف يكون توبيخه على جهة الخصوص فى مسائل ثلاثة وضحها عيسى بقوله « على خطية » و « على بر » و « على دينونة » .

١٢ — « أما على خطيه فلأنهم لا يؤمنـون بى » وهذا لا ينطبق على الروح الاله . لان التلاميذ ساعة نزوله على حد قولهم كانوا مؤمنين بعيسى نبيا رسولا إنما ينطبق على نبى الاسلام لانه وبخ اليهود فى عدم إيمانهم برسالة عيسى ووبخ غير اليهود الذين ألصقوا بعيسى صفة الربوبية أو الذين أنكروه أصلا وأنكروا رسالات السماء .

١٣ — « وأما على وفلان ذاهب إلى أبى ولا تروننى أيضا » فى التوراة قال دانيال عن نبى الاسلام إنه هو « البر الأبدى » (٩ : ٢٤) ويقول عيسى إن هذا النبى متى جاء سيوبخ العالم على رفضهم إياه لأنه هو البر الابدى الذى كانوا ينتظرونه وأشارت إليه الكتب وقول عيسى «ذاهب إلى أبى ولا تروننى أيضا » يفيد أن البر الابدى ليس هو بل هو غيره وهذا الوصف غير منطبق على الروح الاله لانه ماوبخ على بر ساعة نزوله .

١٤ — « وأما على دينونه فلأنّ رئيس هذا العالم قد دين » رئيس هذا العالم فسره النصارى بالشيطان الرجيم يقول متى هنرى « إن إبليس رئيس هذا العالم قد دين قد تبين بأنه مضلل عظيم ومدمر عظيم ولذلك دين وبدأ تنفيذ الدينونة جزئيا لقد طرد من العالم الوثنى عندما أسكتت تماثيله وهجرت مذابحه » ٥٤ والمعنى أن نبى الاسلام سيوبخ العالم على عدم إيمانهم به فى الوقت الذى فضحت دعوته أساليب الوثنية وأوامر الشيطان إذا كان هو قد أدان الشيطان وأخزاه . فهو بالحرى يدين الناس ويخزيهم وهذا الوصف أيضا لا ينطبق على الروح الاله لانه لم يوبخ العالم على دينونة وإذا كان الشيطان لم يستطع صرف الناس عنه كذلك لن يستطيع الحاقدون أن يطفئوا نور الله بافواههم . مع ملاحظة أن العالم كله لم يسمع ولم ير . بل الذين حضروا كانوا مائة وعشرين من النصارى فأين هؤلاء من العالم ؟

١٥ يقول عيسى عليه السلام « إن لى أمورا كثيرة أيضا لا قول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن » هذا عطف منه كبير على تلاميذه وسبب عطفه ضعفهم لان اليهود سيؤذونهم والعالم سيبغضهم وهذه الامور الكثيرة ربما توضيحات أكثر عن ملكوت السموات وأوصاف أخرى عن هذا النبى . وهذه الامور الكثيرة حينما نزل الروح الاله لم يظهر منها أمرا واحداً فدل ذلك على أنه غير المقصود بحديث عيسى .

١٦ — « وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لانه

لا يتكلم من نفسه بل كل مايسمع يتكلم به ، إذا جاء نبي الإسلام فهو يرشدكم إلى جميع الحق الحق الذي عرفتكم به وأنا معكم ، والحق الذي ستنسوه سيذكركم به وحق سيأتي به من عند الله هذا كله سيخبركم به لأن الله هو الذي سيوحي إليه وان يتكلم بشيء من تلقاء نفسه ، وطبعاً الروح الإله لما نزل يوم الخمسين لم يتكلم حقا أو باطلا .

١٧ — « ويخبركم بأمور آتية » والروح الاله لما نزل يوم الخمسين لم يخبر بحق ولا بباطل فدل هذا على أن الآتي نبي لا إله .

١٨ — وفي النهاية يشهد عيسى شهادة قيمة النبي الاسلام « ذاك يمجدني » إنه يعظم رسالتي ويعترف بفضلي وعلى ذلك فلا تحتقروا رسالته ولا تنكروا فضله بل اتبعوه وعظموه ومجدوه كما يمجدني .

١٩ — وهذا التمجيد منه لي « لأنه يأخذ مما لي ويخبركم » أنه يأخذ من الله مما هو معدلي في علم الله من نفس العلم الذي أخذت منه ونسب لي لأني أنا الذي أتعلم معكم . كلانا في الهدف سواء ومن مصدر واحد استقينا معلوماتنا ومن هذا المصدر الذي أخذت منه سوف يأخذ ويخبركم .

ويلاحظ هنا أن عيسى يقول « يأخذ مما هو لي » وهذا معناه أن النبي الآتي يشبه عيسى في صفه الحدوث والخلق . وهما يأخذان من علم الله القديم الأزلي ، ولو كان هذا الآخذ الجديد الروح الاله لكان حادثا وهم يقولون بقدم الروح الإله فيلزم التناقض . والاضطراب في التأويل .

رابعاً : لننظر بعد ذلك في القرآن الكريم لنرى هل هذه الأوصاف التي ذكرها عيسى عليه السلام منطبقة على نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم . أم القرآن لم يشر إليها ؟

١ — بدء سورة آل عمران يفيد أن الله واحد لا شريك له وأنه نزل القرآن

بالحق (مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل) وبعد ذلك بقليل نجد (إن الدين عند الله الاسلام وما أختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم)(١٩) .

ثم نجد توجيها من الله لأهل الكتاب اليهود والنصارى معا. هذا التوجيه مصدر بكلمة (قل) وهى تفيد أمرا للنبى صلى الله عليه وسلم بتبليغ الاقوال :

(ا) (فإن حاجوك فقل أسلمت وجهى لله ومن أتبعنى).

(ب) (وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم) ا وبعد هذين القولين يشير الله إلى أن اليهود كفروا بآياته وقتلوا الأنبياء بغير حق ولذلك (حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة)ولذلك نزع منهم الملك وأخذ منهم الشريعة وسلم الملك والشريعة إلى قوم آخرين .

(جـ) (قل اللهم مالك الملك قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء) .

(د) (قل أن تخفوا مافى صدوركم أوتبدوه يعلمه الله) ، (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) (قل أطيعوا الله والرسول)ثم يأتى بعدذلك تفصيلا لقصة مريم رضى الله عنها وولادة عيسى ورسالته وهذا يشير شبها إلى مضمون قول عيسى للتلاميذ (إن كنتم تحبونى فاحفظوا وصاياى) ويؤكد بنى الاسلام على هـــذا القول إن كنتم تحبون عيسى لتصلوا بمحبته إلى الله فعليكم بمحبتى فإنها توصلكم إلى الله . لأنه نبه علىّ وكما أن محبتكم لعيسى هى حفظ وصاياه والعمل بها فكذلك محبتكم لى تكون بحفظكم لوصاياى والعمل بها .

٢ ــ أشار القرآن كثيرا أن رسالة الاسلام عامة لليهود والنصارى وجميع أمم الارض وأنها باقية إلى يوم القيامة (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)

(الأنبياء ١٠٧) وهذا يتمشى شبها مع عبارة الانجيل (ليمكث معكم إلى الأبد) .

٣ — أشار القرآن أن اليهود والنصارى معاً يعرفون نبي الاسلام كما يعرفون أبناءهم (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وأن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) (البقرة ١٤٦) وهذا يتمشى ضمنا مع قول الإنجيل (وأما أنتم فتعرفونه) .

٤ — وضح القرآن أن عيسى رسول من الله (المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) (النساء ١٧١) وفى الإنجيل (الكلام الذي تسمعونه ليس لى بل للآب الذى أرسلنى) .

٥ — ويندرج تحت المعانى المستفادة من قول الله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والأنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون) (الأعراف ١٥٧) يندرج هذه العبارات (يعلمكم كل شىء ويذكركم بكل ماقلته لكم - وقلت لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون) .

٦ — وعن الشهادة يقول القرآن الكريم (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين : لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معهم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلك إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) آل عمران) .

٧ — وعن توبيخ العالم وإفحامهم نجد فى القرآن الكريم (ياأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ، الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات

رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون ، وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقـــودها الناس والحجارة أعدت للكافرين) (البقرة : ٢١ - ٢٤) .

هل بعد هذا توبيخ وتبكيت واقناع وإفحام ؟ إنه ماترك كلمة لمحتج ولا وجهة نظر لمعترض . وبعد ذلك بقليل فى نفس السورة نجد توبيخاً صريحاً لبنى اسرائيل (يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وإياى فارهبون وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافر به . ولا تشتروا بآياتى ثمناً قليلاً وإياى فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون وأقيموا الصلاة وآتوا الذكاة واركعوا مع الراكعين أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) (البقرة ٤٠-٤٤) .

وفى القرآن الكريم توبيخ صريح فى شأن عيسى عليه السلام (ياأهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم انما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما فى السموات ومافى الأرض وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح أن يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون (النساء ١٧١ — ١٧٢) .

٨ ـ وفى القرآن الكريم (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا إئت بقرآن غير هذا أو بدله . قل مايكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى إن أتبع الا مايوحى إلى إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ماتلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته إنه لا يفلـــح المجرمون) (يونس ٥-٧)

وهذا معناه أن النبي صادق في نبوته كما قال عنه عيسى (لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به).

٩ ــ وأما عن وصف عيسى لنبي الاسلام (سيخبركم بأمور آتية) فهذا تشير إليه الآيات الكريمات (الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) (الروم ١-٧).

وأيضا (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا) (الفتح ٢٧-٢٨)،

١٠ ــ وقول عيسى (ذاك يمجدني) يشير إليه قوله تعالى (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام أنظر كيف نبين لهم الآيات. ثم أنظر أنىّ يؤفكون) (المائدة ٧٥).

١١ ــ وقول عيسى (يأخذ مما لي ويخبركم) يشير إلى قوله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) (الشورى ١٣)

تم البحث بعون الله تعالى، وكان الفراغ منه في ٣ من شعبان ١٣٩٢ هـ الموافق ١١ من سبتمبر ١٩٧٢ في معهد مناغة الأزهري. ونلتمس من القراء مراسلتنا بما يرونه حول هذا البحث على العنوان: القاهرة ــ الزيتون ــ عزبة مرسى خليل ــ شارع الزهور ــ منزل الأستاذ عبد الله على هيكل. ــ

أو: ميت طريف ـ دقهلية

الهوامش والمراجع

يلاحظ : أننا ننقل نصوص التوراة والإنجيل من ترجمة البروتستانت سنة ١٩٧٠ م ومن الطبعة الإنجليزية القديمة لإنجيل يوحنا (D . f)

Arabic John with English 1961 Beirut

ومن الطبعة العربية لإنجيل برنابا — السيد رشيد رضا بمصر .

١ — يسوع المسيح فى ناسوته وألوهيته — دكتور هانى رزق ص ١٧ طبعة ١٩٧١ بمصر .

٢ — الذين يكتبون التوراة ويعلمونها للناس [عزرا ٧ : ٦]

٣ — الأول (الآب) والثانى (الإبن) والثالث (الروح القدس) وهذا الثالث نزل فى هيئة حمامة حينما كان عيسى يستحم فى نهر الأردن ووقف عليه [يوحنا ١ : ٣٣]

٤ — إظهار الحق للشيخ رحمه الله بن خليل الرحمن الهندى ج ١ ص ٢٤٨ - ٢٤٠ طبعة ١٩٠٩ م — ١٣٠٩ هـ بمصر

٥ — المسيح فى جميع الكتب — أ . م . هودجكن سنة ١٩٧٢ مطبعة النيل المسيحية فى بيروت .

٦ — صموئيل الأول ٩ : ١٥ - ١٦ لاويين ٨ : ١٠ - ١٢ الملوك الأول ١٩ : ١٥ - ١٦ الملوك الأول ١ : ٣٩

٧ — والقرآن ينسبها إلى هارون عليه السلام لأنه جدها الكبير، رأس العائلة [مريم ٢٨] (ياأخت هرون)

٨ — إظهار الحق ج ١ ص ٦٦

٩ — انظر لمزيد من البيان تفسير المنار فى [الأعراف ١٥٧]

١٠ — حياة المسيح لفرديك . و فارار طبعة المنصورة سنة ١٩٤٩ م ص ٨٣١

١١ - إظهار الحق ج ١ ص ٣٤
١٢ - السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنة - دكتور محمد أبو شهبه ج ١ ص ٢١٧ — ٢٢٥ طبعة ١٩٧٠ م بمصر
١٣ - تفسير الفخر الرازى ج ١ ص ٤١٢ — ٤١٣ طبعة ١٣٢٤ ﻫ بمصر
١٤ - تفسير إنجيل يوحنا لمتى هنرى ص ٣٠٨ ج ٣ طبعة ١٩٦٨ بمصر
١٥ - البابا كابت الروح القدس فى حياة الناس ص ١١ طبعة ١٩٧٣ بمصر
١٦ - تعليق على [برنابا ٤٤ : ١٩] ص ٦٩
١٧ - إظهار الحق ج ٢ ص ١٦٥ — ١٦٦
١٨ - تعريب الأناجيل وأعمال الرسل ص ٧ - ٩ طبعة بيروت بالمطبعة الكاثوليكية ١٩٦٤ م
١٩ - المرجع السابق ص ١٠
٢٠ - المرجع السابق ص ١٣ — ١٤
٢١ - سيرة ابن هشام طبعة مصر ١٩٣٧ م ص ٢٥١ ج ١
٢٢ - أشار إليها المعلق على برنابا فى اللاتينى (كنسولاتور)
٢٣ - ص ٦١ — ٦٢ تعريب الأناجيل وأعمال الرسل
٢٤ ، ٢٥ - ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ تفسير يوحنا لمتى هنرى
٢٦ - الروح القدس أو قوة من الأعالى ص ٢٠٦ ج ٢ — دكتور ا . ب سمبسون نقله إلى العربية يوسف اسطفان مطبعة العاصمة - عمان بدون تاريخ
٢٧ - Bil encycl
٢٨ - Loesner, observ ex phil. p. 496
٢٩ - المسيح كان يتكلم العبرية والآرامية
٣٠ - رسالة المنصرة لبيت التكريس ١٩٦٠ م

٣١ - Epistle of Barnabas . N. and pn. fath ch 20

٣٢ - ص ١٢ — ١٣ البارا كليت الروح القدس فى حياة الناس

٣٣ - يقصد بولس فى رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس ١٣ : ٩ ولاحظ الفرق بين (قورنثيه) المترجمة حاليا لدى البروتستانت (كورنثوس) لترى تحاملهم على لفظ (باراكلى طوس) ولفظ (بيركلو طوس)

٣٤ - أشار إليه الشيخ رحمة الله الهندى باسم « منتس » وحدد زمنه قرب سنة ١٧٧ م ص ٢٣

٣٥ - تاريخ الأرطقات مع دحضها المعنون انتصار الديانة ص٣٤ طبعة ١٨٦٤ مطبعة الرهبنة اللبنانية .

٣٦ - تاريخ الأقباط لزكى شنوده ص ١٤٨ ج ١ طبعة ١٩٦٢ بمصر

٣٧ - يقصد بالجمل [يوحنا ١٤ : ٢٦ / ١٤ : ١٥ - ١٨ / ١٤ : ٢٣ - ٢٨ / ١٦ : ٧ - ٢٥]

٣٨ - المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل لأبى الفضل المالكى المسعودى صفحة ١٤٦ - ١٤٧ طبعة ١٣٢٢ هـ بمصر

٣٩ حواشى على الكتاب المقدس طبعة الكاثوليك ١٩٦٨ فى بيروت - المجلد الثالث ص ٤٨٢

٤٠ - يلاحظ أنه لم يسأل عن (إباراكلى طوس)

٤١ - انظر : قصص الأنبياء للشيخ عبد الوهاب النجار ص ٢٩٧ - ٢٩٨ طبعة مصر ١٩٦٦ م

٤٢ - السيرة النبوية للدكتور محمد أبو شهبه ص ٢٥٩ ج ١

٤٣ - [يوحنا ١٤ : ١٥ - ١٧/١٤ : ٢٦ / ١٥ : ٢٦ / ١٦ : ٧/١٦ : ١٢ - ١٣]

٤٤ - المرجع السابق ص ٢٥٨

٤٥ - يقول الكاثوليك فى شرح [يوحنا ١ : ١] (والكلمة كان عند الله

يعنى : أن الكلمة متميز عن ولده ، فالآب غير الابن والإبن غير الآب ومع ذلك فهما شيء واحد فى الطبيعة والذات والحكمة) [ص ٤٧٩ حواش على الكتاب المقدس طبعة الكاثوليك ـ المجلد الثالث]

٤٦ استنادا على نصوص من كلام بولس منها [عبرانيين ١ : ٣ ـ أفسس ٣ : ٩ ـ الأولى إلى تيموثاوس ٣ : ١٦] .

٤٧ ـ شرح سفر أعمال الرسل ـ دكتور لورانس براون ص ٢٧ صدر عن جمعية نشر المعارف المسيحية ـ المطبعة العصرية ـ بدون تاريخ

٤٨ ـ المرجع السابق ص ٢٠

٤٩ ـ تفسير إنجيل لوقا لمتى هنرى ج ١ ص ٥ طبعة ١٩٦٧ بمصر

٥٠ ـ انظر تاريخ الأقباط لزكى شنوده فى البدع والهرطقات ـ الجزء الأول

٥١ ـ ص ٦ ج ٤ تفسير إنجيل يوحنا لمتى هنرى

٥٢ ـ ص ١٦ ج ٤ المرجع السابق ، وانظر : مختار الصحاح فى كلمة (الحمه)

٥٣ ـ المرجع السابق ص ١٧

٥٤ ـ ص ٢١ المرجع السابق

رمـــوز الكتاب

يو = يوحنا

دا = دانيال

نح = نحميا

٢ بط = رسالة بطرس الثانية

ايو = الرسالة الأولى ليوحنا

تك = التكوين

أع = سفر أعمال الرسل

مت = متى

ع = عدد (آية)

كو = كورنثوس

٢ تى = الرسالة الثانية لتيموثاوس

خر = الخروج

لماذا هذا الكتاب ؟

بقلم : الدكتور أحمد زيدان

إمام الرئيس

يهدف هذا الكتاب إلى صدق سيدنا محمد النبي الأمى فى ما أشار إليه من أن أهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم . وينبغى أن يؤمنوا برسالته ليفوزوا برضا الله فى الدنيا والآخرة .

وقد توخى الكاتب الفاضل أسلوبا مهذبا فى الدعوة حريصا كل الحرص على تطبيق قول الله تعالى « أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » وقد ظهر من كتابته سعة علمه بما فى كتب أهل الكتاب بما يوجب القول أنه لم يترك لهم عذرا فى رفض الإسلام ودعوة الإسلام عالمية أسأل الله عز وجل له وللمسلمين مزيدا من التقدم والتوفيق ونور البصيرة أيضا لأهل الكتاب .

دكتور أحمد زيدان

دار الطباعة المحمدية
بالأزهر - القاهرة

هذا الكتاب

يثبت أن إسم نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم ، الوارد في إنجيل يوحنا ابن حاتة عيسى هو في الترجمة الانجليزية الحديثة / كمفورتر Com orter وفي الترجمة اللاتينية / كنسولاتير وكذلك في الفرنسية C nsolateur وفي بعض النسخ الانجليزية / اديوكاتي etacope وفي بعض التراجم اسيتانت lAssilanf وفي السريانية / المنحمنا ، وفي العبرية / باركليط ، وفي اليونانية القديمة / بيركلسو طوس ، وفي التراجم العربية بارافليط . واستبدلت أخيراً في التراجم الحديثة / المعزّي ، وهذا كله يعني : أفعل التفضيل من الفعل حمد أعني : أحمد صلى الله عليه وسلم . أما كلمة (المسيا) العبرية المأخوذة عن مشيح ، وفي بعض التراجم (ماشيح) أصلا عن الآرامية مشيح فلقب لا إسم ، وقد كان اليهود أصفقوه على النبي الذي وعد به موسى [التثنية ١٨ : ١٨ ولم يأت نبي أمّي بعد موسى غير نبي الإسلام من بني إسماعيل عليه السلام.

وهذا الكتاب : يثبت بشرية عيسى وينفي ألوهيته ويرد على شبه النصارى كلها في دعوى الألوهية . وختم النبوة بأدلة من التوراة والانجيل وبالحجج العقلية الواضحة .

بقلم

الدكتور السيد عبد الله محمد سلام

مبعوث الأزهر بالي

يطلب من مكتبة : المطبعي عبدان عبده باشا بالعباسية بمصر

ومن مكتبة الشامي بالسكة الجديدة بالمنصورة .

الثمن ٢٠ قرش مصري